حياة سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب

محمود شلبي

حياة سيّد الشّهداء
حمزة بن عبد المطّلب

أسد الله ... وأسد رسوله

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثالثة
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الإهـــداء

اللهم ... منك ... وإليك ...

محمود شلبي



•

مقدّمة

أحمد الله . . . الذي لا إله إلاّ هو . . .

وأصلي وأسلم . . . على نبيه . . . الذي لا نبي بعده . . .

وبعد . . .

هذه «حياة سيد الشهداء» . . . حمزة بن عبد المطلب . . . أسد الله . . . وأسد رسول الله . . .

كانت حياته عطراً . . . وشهادته عطراً . . . والكتابة عنه . . . إن شاء الله . . . عطراً . . .

شخصية ظاهرة . . . قاهرة . . . عاطرة . . . ماهرة . . . ذاكرة . . . شاكرة . . .

لا أحصي ثناء عليها . . . هي كما يعلمها ربها . . .

اللهم إني أسألك باسمك الأعظم . . . ورضوانك الأكبر أن تمنن عليّ بإدراك حمزة بن عبد المطلب . . . فإنه شيء لا يُدرك . . .

وأن تفتح عليّ فيه . . . فتحا لم تفتحه على أحدٍ قبلي . . .

حتى يكون هذا الكتاب عنه . . . شيئاً جديداً . . . يكشف من بدائع حمزة ما كان مكنوناً . . .

إن لهؤلاء العظماء أسراراً . . . وأنواراً . . . وأغواراً . . . وأنهاراً . . . وبحاراً . . . لا يراها إلاّ من شاء الله له أن يراها . . .

سيدي . . . سيد الشهداء . . .

سَلِ الله لي . . . أن يفتح لي . . . منك . . . بحراً موّاجاً . . .

اللهم اجعل هذا الكتاب شيئاً ترضاه . . .

ويرضاه رسولك . . . صلى الله عليه وسلم . . .

ويرضاه سيد الشهداء . . .

القاهرة ١٤٠٦ هـ
١٩٨٦ م

محمود شلبي

خطوط ...

عريضة ..؟

جاء في « أسْد الغابة في معرفة الصحابة » :

(حمزة بن عبد المطلب)

حمزة بن عبد المطلب . . . بن هاشم . . . بن عبد مناف . . . بن قصي .
أبو يعلى . . . وقيل : أبو عمارة . . . كني بابنيه : يعلى ، وعِمارة . . .
وأمه : هالة . . . بنت وهيب . . . بن عبد مناف . . . بن زهرة . . .
وهي ابنة عم آمنة بنت وهب . . . أم النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .
وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب . . . أم الزبير . . .
وهو عم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .
وأخوه من الرضاعة . . . أرضعتهما ثويبة . . . مولاة أبي لهب . . .
وكان حمزة . . . رضي الله عنه وأرضاه . . . أسنّ من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بسنتين . . .
وهو سيد الشهداء . . .

وآخى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بينه وبين زيد بن حارثة .

(سبب إسلامه)

أسلم في السنة الثانية من المبعث . . .

وكان سبب إسلامه . . . ما أخبرنا به أبو جعفر عبيد الله بن أحمد ...

بإسناده إلى يونس بن بكير . . . عن محمد بن إسحاق قال :

« إن أبا جهل اعترض رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فآذاه وشتمه . . . ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له . . .

« فلم يكلمه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ومولاة لعبد الله بن جُدْعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك . . .

« ثم انصرف عنه . . . فعمد إلى ناد لقريش عند الكعبة . . . فجلس معهم . . .

« ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب . . . رضي الله عنه . . . أن أقبل متوشحاً قوسه . . . راجعاً من قَنَص[1] له . . .

« وكان صاحب قَنَص يرميه ويخرج له . . .

« وكان إذا رجع من قنصه لم يرجع إلى أهله حتى يطوف بالكعبة . .

---

(١) صيد . . .

« وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلاّ وقف وسلم وتحدث معهم . . .

« وكان أعز قريش وأشدها شكيمة . . .

« وكان يومئذ مشركاً على دين قومه . . .

« فلما مرّ بالمولاة . . . وقد قام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فرجع إلى بيته . . . فقالت له : يا أبا عمارة . . . لو رأيت ما لقيَ ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفاً ؟ ! . . . وجده هاهنا . . . فآذاه و شتمه . . . وبلغ منه ما يكره . . . ثم انصرف عنه . . . ولم يكلمه محمد ! . . .

(أنا أشهد . . . أنه رسول الله ؟ !)

« فاحتمل حمزة الغضبُ . . . لما أراد الله تعالى به من كرامته . . .

« فخرج سريعاً لا يقف على أحد . . . كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت . . .

« معداً لأبي جهل أن يقع به . . .

« فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم . . . فأقبل نحوه . . . حتى إذا قام على رأسه رفع القوس . . . فضربه بها ضربة . . . شجه شجة منكرة . . .

« وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل . . .

« فقالوا : ما نراك يا حمزة إلاّ قد صبأت ؟ ! . .

« فقال حمزة : وما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك ؟ . . .

« أنا أشهد أنه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وأن الذي يقول الحقّ . . .

« فوالله لا أنزع . . . فامنعوني إن كنتم صادقين . . .

« قال أبو جهل : دعوا أبا عمارة . . . فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً . . .

« وتم حمزة على إسلامه . . .

« فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قد عزّ وامتنع . . .

« وأن حمزة سيمنعه . . . فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه . . . »

(وشهد . . . بدراً ؟ !)

ثم هاجر إلى المدينة . . . وشهد بدراً . . . وأبلى فيها بلاء عظيماً مشهوراً . . .

قتل شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . . . مبارزة . . .

وشرك في قتل عتبة بن ربيعة . . . اشترك هو وعليّ . . . رضي الله عنهما . . . في قتله . . .

وقتل أيضاً طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . . . أخا المطعم ابن عدي . . .

قال أبو الحسن المدائني : أول لواء عقده رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لحمزة بن عبد المطلب . . . رضي الله عنه . . . بعثه في سرية إلى سيف البحر [1] من أرض جهينة . . .

وكان حمزة يُعْلِم في الحرب بريشة نعامة . . .

وقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بسيفين . . .

وقال بعض أسارى الكفار : من الرجل المعلم بريشة نعامة ؟ . . .

قالوا : حمزة . . . رضي الله عنه . . .

قال : ذاك فعل بنا الأفاعيل . . .

(قَتَل . . . واحداً وثلاثين نفساً . . . قبل أن يُقتَل ؟ ! !)

وشهد أُحُداً . . .

فقُتل بها يوم السبت . . . النصف من شوال . . .

وكان قتل من المشركين قبل أن يُقتل . . . واحداً وثلاثين نفساً . . .

منهم سَبّاع الخزاعي . . . قال له حمزة : هلم إليّ يا ابن مقطعة البُظُور . . . وكانت أمه ختّانة . . .

(جريمة وحشي ؟ !)

قال ابن إسحاق : كان حمزة يقاتل يومئذ بسيفين . . .

---

(١) ساحله . . .

فقال قائل : أيّ أسد هو حمزة ؟ ! . . .

فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره . . .

فانكشف الدرع عن بطنه . . .

فزرقه [1] وحشي الحبشي . . . مولى جُبير بن مطعم . . . بحربة فقتله . . .

(وبقرت هِنْد بَطْن حمزة ؟ !)

ومثل به المشركون . . .

وبجميع قتلى المسلمين . . . إلاّ حنظلة بن أبي عامر الراهب . . . فإن أباه كان مع المشركين فتركوه لأجله . . .

وجعل نساء المشركين . . . هند وصواحباتها يجْدَعْن أنف المسلمين . . . وآذانهم . . . ويبقرون بطونهم . . .

وبقرت هند . . . بطن حمزة . . . رضي الله عنه . . .

فأخرجت كبده . . . فجعلت تلوكها . . . فلم تسغها . . . فلفظتها ! !

فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : لو دخل بطنها لم تمسها النار . . .

(لما رآه قتيلاً بكى)

فلما شهده النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . اشتد وجده عليه . . .

---

(١) رماه . . .

وقال : لئن ظفرت لأمثلنّ بسبعين منهم ... فأنزل الله سبحانه : ﴿وَإِنْ عاقبتُم فعاقبوا بمِثلِ ما عُوقبتُم بهِ ، ولئن صبرتُم لهو خيرٌ للصابرين ، واصبِر وما صبرُك إلاّ باللهِ﴾ .

وروى أبو هريرة قال : وقف رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... على حمزة ... وقد مثل به ... فلم يرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه ... فقال : « رحمك الله ، أيْ عَمِّ ، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات » .

وروى جابر قال : لما رأى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... حمزة قتيلاً بكى ... فلما رأى ما مثل به شهق ... وقال : « لولا أن تجِد[1] صفية لتركته حتّى يحشر من بطون الطير والسباع » .

وصفية هي أم الزبير ... وهي أخته ...

وروى محمد بن عقيل ... عن جابر قال : « لما سمع النبي ... صلى الله عليه وسلم ... ما فعل بحمزة شهق ... فلما رأى ما فعل به صعق .

(لكن حمزة ... لا بواكي له ؟ !)

ولما عاد النبي ... صلى الله عليه وسلم ... إلى المدينة ... سمع النوح على قتلى الأنصار ... قال : لكن حمزة لا بواكي له ...

(١) تحزن ...

(رسول الله . . . كبّرَ على حمزة . . . سبعين تكبيرة ؟ ! !)

وكان مقتل حمزة للنصف من شوال . . . من سنة ثلاث . . .

وكان عمره سبعاً وخمسين سنة . . . على قول من يقول : إنه كان أسن من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بسنتين . . .

عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . على حمزة . . . فكبر سبع تكبيرات . . . ثم لم يؤت بقتيل إلاّ صلى عليه معه . . . حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . . .

عن أنس بن مالك قال : كان النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إذا كبّر على جنازة كبّر عليها أربعاً . . . وأنه كبّر على حمزة سبعين تكبيرة . . .

وقال أبو أحمد العسكري : وكان حمزة أول شهيد صلى عليه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

(إذا تركت على رأسه . . . بدت رجلاه ؟ ! !)

عن جابر بن عبد الله قال :

« كان النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في قبر واحد . . . يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ . . . فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد . . . وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . . . وأمر بدفنهم في دمائهم . . . فلم يغسلوا . . . ودفن حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد . . .

« وكفن حمزة في نَمِرة[1] . . .
« فكان إذا تركت على رأسه بدت رجلاه ! ! !
« وإذا غطي بها رجلاه بدا رأسه ! ! !
« فجعلت على رأسه . . .
« وجعل على رجليه شيء من الإذْخِر[2] . . .

عن ابن إسحاق قال : « كان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها . . . فنهى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم عن ذلك . . . وقال : « ادفنوهم حيث صرعوا » .

(الزموا . . . هذا الدعاء ؟ !)

وقد روي عن حمزة . . . عن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حديث :

. . . حديثاً مسنداً إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم قال : الزموا هذا الدعاء : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر .

(كرامة . . . لسيد الشهداء ! ؟)

عن جابر قال :

---

(١) ازار مخطط من صوف مما يلبسه الاعراب . . .
(٢) حشيش اخضر . . . طيب الريح . .

« استصرخنا على قتلانا يوم أُحُد ... يوم حفر معاوية العين ...

« فوجدناهم رطاباً يتثنون ...

« زاد عبد الرحمن : وذلك على رأس أربعين سنة ...

« وقال حماد بن زيد : وزادني جرير بن حازم عن أيوب :

« فأصاب المرّ رِجل حمزة ... فطار منها الدم » ! ! !

* * *

هذه خطوط عريضة من حياة حمزة ...

أثبتناها كما وردت في مراجعها ... اعترافاً بالفضل لأهله ...

وتوثيقاً للصلة بين أبناء اليوم ... وأسلافهم العظام ... الذين تركوا لنا تراثاً يجل عن الوصف ...

ونحن جميعاً عالة على هؤلاء ... نرشف من بحارهم ... وكثير منا ينكرون أفضالهم ...

حتى إذا وضعنا بين يديك أصول « حياة سيد الشهداء » ... كما سجلها السادة الأوائل ...

أمكنك أن تتذوق مشارب القوم ... ويتكون عندك ذوقك الخاص نحو عظمة سيد الشهداء ...

كان عظيماً ... في إسلامه ... شقّ رأس أبي جهل ... على ملإ من سادات قريش ...

---

(١) المر : المسحاة ... والمسحاة المجرفة التي يجرف بها الطين ...

وأعلن إسلامه عالياً . . . فارتجت الأرض . . . واهتزت السماء . . .

هذا أسد الله ...

هذا أسد رسول الله . . .

هذا سيد الشهداء ! ! !

كيف ...

اسلم ...

البطل ..؟

نحن . . .

في مكة . . . في السنة الثانية من البعثة النبوية . . .

والجوّ العام . . . جو تعذيب للمستضعفين من المسلمين . . .

واستهزاء برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

وكل شيء يُنذر مَن آمن بهذا الدين الجديد . . . وتابع محمداً . . . بأشد أنواع العذاب والاضطهاد . . .

كان عدد المسلمين آنذاك . . .

« تسعة وثلاثين رجلاً . . . وثلاث وعشرين امرأة » . . .

هؤلاء هم الذين أسلموا حتى تلك الساعة . . .

وليس هناك في الأفق ما يبشر بقُرب ما يُفرّج الكربة . . . ويُذهبُ الغُمّة عن تلك القلة التي يصُبّون عليها العذاب صَبّاً . . .

في هذا الجوّ الرهيب . . . حيث لا مطمع لمن آمن في شيء من الدنيا . . . إلاّ أن يؤذى في دينه أو عِرْضِه . . . أو مالِه . . .

في هذه العواصف من البلايا والمِحَن . . .

كان إسلام البطل . . . فكيف كان ذلك ؟ !

قال ابن الأثير :

« ثم إنّ أبا جهل مرّ برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وهو جالس عند الصّفا . . .

« **فآذاه . . . وشتمه . . . ونال منه . . . وعاب دينه . . .**

« ومولاة لعبد الله بن جدعان . . . في مسكن لها . . . تسمع ذلك . . .

« ثم انصرف عنه . . .

« فجلس في نادي قريش . . . عند الكعبة . . .

« **فلم يلبث حمزة بن عبد المطّلب . . . أن أقبل من قنصه . . . متوشّحاً قوسه . . .**

« وكان إذا رجع . . . لم يصل إلى أهله . . . حتى يطوف بالكعبة . . .

« وكان يقف على أندية قريش . . . ويسلّم عليهم . . . ويتحدث معهم

« **وكان أعزّ قريش . . .**

« **وأشدّهم شكيمة . . .**

« فلمّا مرّ بالمولاة . . .

« **وقد قام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ورجع إلى بيته . . .**

« قالت له : يا أبا عُمارة . . . لو رأيتَ ما لقي ابن أخيك . . . محمد . . . من أبي الحكم بن هشام . . . فإنه سبّه . . . وآذاه . . . ثم انصرف عنه . . . **ولم يكلمه محمّد . . .**

« قال : فاحتمل حمزة الغضب . . . لما أراد الله به من كرامته . . .

« فخرج سريعاً . . .

« لا يقف على أحد . . . كما كان يصنع . . . يريد الطواف بالكعبة . . .

« معِداً لأبي جهل إذا لقيه . . . أن يقَع به . . .

« حتى دخل المسجد . . .

« فرآه جالساً في القوم . . .

« فأقبل نحوه . . .

« وضرب رأسه بالقوس . . .

« فشجّه شجّة منكرة . . . وقال :

« أتشتمه . . . وأنا على دينه . . . أقول ما يقول ؟ ! !

« فاردد عليّ إن استطعتَ ! ! !

« وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة . . . لينصروا أبا جهل . . .

« فقال أبو جهل : دَعوا أبا عُمارة . . . فإني سببتُ ابنَ أخيه سبّاً قبيحاً . . .

« وتم حمزة على إسلامه . . .

« فلما أسلم حمزة . . . عرفت قريش أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قد عزّ . . . وأن حمزة سيمنعه . . .

« فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه » .

* * *

هذا هو المشهد المقدّس . . .

العُتُلّ . . . المسمى أبو جهل . . . يشتم ويسبّ . . . أكرم خلق الله . . . يسبّ رسول الله . . . يسبّ محمداً ! ! !

محمد ؟ ! ! !

فداه أبي وأمّي . . .

الكامل . . . المُكمَّل . . .

العظيم . . . المعظَّم . . .

يأتي هذا المنتن . . . المسمى أبو جهل . . . ويشتمه ؟ ! ! !

فماذا كان من سيد الأولين والآخرين ؟ ! !

« لم يكلّمه » ؟ ! ! !

هاهنا تتلألأ الشمائل المحمدية . . . وتتشعشع من ثناياها . . . أعلى الفضائل وأبهاها . . .

وعاد البطل من رحلة صيده . . . عاد حمزة . . .

فأخبرته مولاة ابن جُدعان . . . بما كان . . . فماذا كان ؟ ! ! !

عصفت عواصف الغضب بحمزة . . . وهاج هياج الأسد الغضوب . . .

أ إلى هذا الحدّ . . . يبلغ إجرام هذا اللعين أبي جهل ؟ ! !

ودخل حمزة المسجد الحرام . . . عاصفاً . . .

وعصف بأبي جهل . . .

فمزّق وجهه بقوسه . . . وشجّه شجّة منكرة . . .

وتحول وجه اللعين . . . إلى كتلة من الدماء . . .

وبدا كأنه رأس شيطان رجيم ! ! !

وأعلن البطل في ثورة لا يقوم لها أحد : **أتشتمه ؟ ! ! ... فأنا على دينه . . . أقول ما يقول . . . فرُدّ ذلك عليّ إن استطعت ؟ !**

وجَبُن الجبان أبو جهل . . . خشية أن يجهزَ عليه حمزة بضربة أخرى . . .

وهكذا المجرمون . . . إذا بطشت بهم . . . انخنسوا وذابوا كما تذوب الشياطين . . .

وهذا ما ينبغي أن يفهمه حمقى المسلمين . . .

ينبغي أن يفهموا أن المجرمين لا يصلح معهم أن تعاملهم بالرفق . . . وإنما ضرب الرقاب . . . وقرع الرؤوس . . . هنالك يذِلّون . . .

وهذا ما حدث لهذا اللعين . . . في غزوة بدر . . .

احتزّوا عنقه القبيح . . . فطهُرت الأرض من ريحه المُنتن ! ! !

وهاهنا سؤال خطير . . .

لماذا بلغ أصحاب رسول الله . . . شأواً لم يبلغه . . . أحدٌ من المسلمين؟

الجواب : لأنهم كانوا قوة زاحفة . . .

ما كان أصحابه . . . حالمين في ضبابات التسابيح . . .

كلاّ . . . وإنما كانوا الحقّ الزاحف . . .

فرساناً . . . ضاربين في الله . . .

وويل لمن يقف في سبيلهم . . . إنهم يزحفون عليه . . . حتى يدمروه تدميراً . . .

أما أن تتحول الأمة إلى الترانيم . . . ثم تتثاءب إلى فُرُوشها . . . فهذا ليس من دين الله في شيء . . .

الإسلام . . . إيمان . . . وجهاد . . .

جنباً إلى جنب . . .

فمن آمن ولم يجاهد . . . لم يفهم الإسلام . . .

ومَن جاهد ولم يؤمن . . . لم يفهم الإسلام . . .

ومَن أراد مثالاً . . .

فها هو حمزة . . . أروع مثال . . .

أعلنها في لحظة واحدة . . .

« رَفَعَ القوس . . . فشجّه شجّة منكرة . . .

« فأنا على دينه . . . أقول ما يقول . . . فرُدّ ذلك عليّ إن استطعت » !

هذا هو المثال الحق . . .

هذا هو الحق الزاحف . . .

بَطَشَ برأس الكفر والإجرام . . . الممثل في اللعين أبي جهل . . . وكاد يقتله . . . ولو أطال لسانه . . . لأجهز حمزة عليه . . .

ثم في نفس اللحظة . . . أعلن إيمانه « **فأنا على دينه** » . . .

انظر . . . قوة . . . وإيمان . . .

هنالك زُلزل اللعين ... وراجع حساباته ... وتقهقر سريعاً ...

يلوي ويعوي : « **دعوا أبا عُمارة ... فإني والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً** » **!!!**

هنالك علم اللعين ... أنه أمام قوة باطشة ... لو فتح فمه بكلمة فيها أدنى إثارة ... لأتمّ حمزة تمزيقه ...

وَدِدْتُ لو كفّ كثير من مسلمي اليوم ... عن غبائهم ... وعادوا يفهمون دينهم حق الفهم ...

ونظروا إلى ذلك المشهد المقدّس ... مشهد إسلام حمزة ... نظرة فهمٍ وفقه صحيح ...

لقد دخل حمزة الإسلام عاصفاً ...

وأعلن إسلامه عاصفاً ...

لقد كانت فيه صفات الأسد العليا ...

إذا هيّجه هائج ... وثب عليه وثبة لا يقوم بعدها أبداً ! ! !

الشريف ...

ابن ...

الشريف ..؟

اجتمع . . .

لسيد الشهداء . . .

الشرف . . . من أطرافه . . .

ليجمع الله تعالى . . . له . . . المجد . . . أصولاً . . . وسلوكاً . . .

فهو : « **حمزة . . . بن . . . عبد المطلب . . . بن هاشم . . . بن عبد مناف . . . بن قصي . . .** » .

وإذا علمنا أن نسب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم هو :

« **محمد . . . صلى الله عليه وسلم . . .**

« **بن . . . عبد الله . . .**

« **بن . . . عبد المطلب . . .**

« **بن . . . هاشم . . .**

« **بن . . . عبد مناف . . .**

« **بن . . . قصيّ . . .** » . . .

إلى آخر النسب الشريف . . .

علمنا أن حمزة . . . رضي الله عنه . . . يلتقي نسبه . . . مع النسب الشريف . . . في « عبد المطلب » . . .

فهو — رضي الله عنه . . . شريف . . . ابن شريف . . . ابن شريف . .

في تركيبه الطاهر . . . طهر أهل البيت . . .

وفي صفاته العليا . . . عليا صفاتهم المطهرة . . .

فلما أكرمه الله بالإسلام . . .

التقى في شخصيته . . . نور الأصول الشريفة . . .

ونور الإسلام . . .

فازداد نوراً على نور . . .

ثم ماذا ؟ !

قالوا : « **أبو يعلى . . . وقيل : أبو عُمارة . . .**

«كني بابنيه : يعلى . . . وعُمارة » . . .

ثم ماذا ؟ ! . . . ثم قالوا :

« **وأمه : هالة . . . بنت وهيب . . . بن عبد مناف . . . بن زهرة . . .**

« **وهي ابنة عم . . . آمنة بنت وهب . . . أم النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . » ! ! !**

انظر . . . أمه . . . ابنة عم . . . أم النبي . . . صلى الله عليه وسلم؟ !

شريف من جهة الأب . . .

شريف من جهة الأم . . .

ثم ماذا ؟ ! . . . ثم شرف إلى شرف . . .

« **وهو عمّ . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .**

« وأخوه من الرضاعة . . .

« أرضعتهما . . . ثويبة . . . مولاة أبي لهب . . .

ثم ماذا ؟ ! . . . ثم هو يتقارب مع رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . سنّاً . . .

« وكان حمزة . . . رضي الله عنه وأرضاه . . . أسنّ من رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . بسنتين » . . .

ثم ماذا ؟ ! . . .

« وهو سيد الشهداء . . .

« وآخى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بينه وبين زيد بن حارثة » ! ! !

ما معنى هذا كله ؟ ! !

معناه خطير جداً . . .

أن بنيان وتركيب البطل العظيم . . . يتفوق من جهتين . . .

من جهة النسب . . . فهو عزيز النسب . . .

ورِثَ عن أصوله . . . أعلى أعالي الصفات العليا . . .

ومن جهة الإيمان . . . فهو سابق في إيمانه . . .

دخل الإسلام . . . حيث لا شيء هناك قطّ من الدنيا . . .

وإنما هو العذاب . . . والاضطهاد . . . والأذى . . .

ولا شيء مقابل ذلك كله . . . إلاّ وجه الله . . .

فاجتمع له ... رضي الله عنه ... التفوق ... أصولاً ... وإيماناً ...

« محمدٌ رسولُ اللهِ ...

« والذينَ معَهُ ...

« أشِدّاءُ على الكفّارِ ...

« رُحَمَاءُ بينَهُم ...

« تراهُمْ رُكّعاً ...

« سُجّداً ...

« يَبْتَغُونَ فضْلاً مِنَ الله ...

« ورِضْواناً ...

« سيماهُمْ في وُجُوهِهِم منْ أثَرِ السجُودِ ... » ! ! !

وكان رضي الله عنه ... أبهج مثال ... لتلك الأوصاف العليا ! ! !

مواقف ...

شريفة ...

قبل اسلامه ...؟!

كان . . .

حمزة . . . رضي الله عنه . . .

صاحبا . . . وأخاً . . . ورفيقاً . . . للنبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . قبل بعثة النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

قالوا :

« صحا الطفل حمزة بنُ عبد المطلب ذات يوم فوجد والده يتهلّل من الفرح ، ورآه يحمل بين يديه طفلاً مولوداً ، ويخرج به إلى الكعبة ، ثم يعود ووجهه يتلألأ من السرور .

« عرف حمزة ، وكان عمره يومها (سنتين) أن الطفل المولود هو ابن شقيقه عبد الله الذي توفي بالمدينة ، وحزنت عليه الأسرة حزناً شديداً لأنه مات في ريعان شبابه ، بعد أن تزوج آمنة بنت وَهْبٍ بشهرين . . .

« وبعد ساعة من مولد الطفل سمع حمزة أن والده قد سمى المولود محمداً . . .

« ولما سأل الناس عبد المطلب : لماذا سميته محمداً ؟ . . .

« قال : حتى يكون محموداً في الأرض والسماء . . .

« ثم أحضر عبد المطلب « ثوَيْبَةَ » جارية ابنه أبي لَهَب . . .
« وأمرها أن تُرضعَ محمداً فأرضعته . . .
« وكانت قد أرضعت حمزة قبل ذلك بسنتين . . .
« فصار محمدٌ أخاً لحمزة في الرَّضاع . . .
« ثم ترعرع الطفلان في بيت عبد المطلب . . .
« وكان حمزة يألف محمداً . . . ويحبه حباً شديداً . . .
« ولا ينظر إليه على أنه عمه وشقيق أبيه . . . وإنما ينظر إليه على أنه صديقه وأقرب الناس إلى قلبه . . .
«كان محمد وحمزة يأكلان على مائدة واحدة . . . وكان كلٌ منهما لا يفارق صاحبه إلاّ عندما يريد أن ينام[1] . . . » ! ! !
أقول : هذا التقارب في السن . . . له أثره في الألفة والمودة بين رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وبين حمزة . . .
فهما يتقاربان مولداً . . . ويتقاربان طفولة . . . نشآ في بيت عبد المطلب . . . وأرضعتهما ثُوَيبة . . .
فحمزة عمّ النبي . . . إلاّ أنه أخوه في الرضاعة . . .
فالألفة بينهما من الصغر شديدة . . .
ثم ماذا ؟ !
ثم مضت الأيام . . . وكان حمزة رضي الله عنه . . . هو الذي خطب خديجة . . . رضي الله عنها . . . للنبي صلى الله عليه وسلم . . .

---

(١) من كتاب (سيد الشهداء : حمزة ابن عبد المطلب) . . .

فكيف كان ذلك ؟ !

قال ابن الأثير :

« نكح[1] رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... خديجة بنت خُوَيلد ... وهو ابن خمس وعشرين سنة ... وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة ...

« وسبب ذلك أنّ خديجة ... كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال.. تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه ... وكانت قريش تجاراً ...

« فلمّا بلغها عن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... صدق الحديث وعظم الأمانة وكرم الأخلاق ... أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً ... وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره ... مع غلامها مَيْسرة ...

« فأجابها وخرج معه مَيسرة ... حتى قدم الشام ...

« ثم باع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... واشترى ... وعاد..

« فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحاً كثيراً ...

« وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة ... مع ما أراده الله من كرامتها ...

« فأرسلت إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... فعرضت عليه نفسها ...

« وكانت أوسط نساء قريش نسباً ... وأكثرهن مالاً وشرفاً ...

---

(1) تزوج ...

« وكل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه . . .

« فلما أرسلت إلى النبيّ . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال لأعمامه . . .

« وخرج ومعه . . . حمزة بن عبد المطلب . . .

« وأبو طالب . . . وغيرهما من عمومته . . .

« حتى دخل على خُوَيْلِد بن أسد . . . فخطبها إليه . . .

« فتزوجها فولدت له أولاده كلهم . . . إلاّ إبراهيم . . . » ! ! ! !

فما معنى هذا ؟!

معناه أن حمزة . . . رضي الله عنه . . . خرج مع النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو يخطب خديجة . . . رضي الله عنها . . .

ولنذكر أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كان في الخامسة والعشرين . . .

وأن حمزة آنذاك كان في نحو السابعة والعشرين . . .

فهو أقرب الناس إحساساً بمشاعر ابن أخيه . . . صلى الله عليه وسلم . . . في تلك اللحظة المباركة ! ! !

حيث لا يشعر بشعور الشاب وهو يتقدم لخطبة عروسه . . . إلاّ شاب في مثل سنّه . . .

وكان ذلك الشاب هو حمزة . . .

يقف بجوار ابن أخيه . . . في لحظة سعيدة من حياته المقدسة . . .

تبت يدا ...

ابي لهب ...

وتب ..؟!

على النقيض . . .

من حمزة . . . رضي الله عنه . . . عمّ النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

كان أبو لَهَب . . . عمّ . . . النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

كان حمزة . . . نِعم العمّ . . . ونعم الأخ . . . ونعم الصاحب . . .

وكان أبو لهب بئس العمّ . . . وبئس الصاحب وبئس الجار ! ! !

وإليك أقصوصة . . . تكشف لك . . .عن الفارق البعيد بين العمّين. . . حمزة وأبي لهب . . . .

أو بين نور حمزة . . . وظلمات أبي لهب . . .

قال ابن الأثير :

« ذكر المستهزئين . . . ومن كان أشدّ الأذى . . . للنبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وهم جماعة من قريش . . . فمنهم :

« عمّه أبو لَهَب . . . عبد العُزّى . . . بن عبد المطلب . . .

« كان شديداً عليه . . . وعلى المسلمين . . .

« عظيم التكذيب له . . .

« دائم الأذى . . .

« فكان يطرح العَذِرَة . . . والنتن . . . على باب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان جاره . . .

« فكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول : أيّ جوارٍ هذا يا بني عبد المطّلب ؟ !

« فرآه يوماً حمزة . . .

« فأخذ العَذِرَةِ . . . وطرحَها . . . على رأس أبي لَهَب . . .

« فجعل ينفضها عن رأسه ويقول : صاحبي أحمق ! . . .

« وأقصر عمّا كان يفعله . . .

« لكنّه يضع من يفعل ذلك . . .

« ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر . . . بمرض يعرف بالعَدَسَة » ! ! ! . . .

أقول : سبحان الله . . . لا نسبة بين سلوك العمّين . . .

حمزة . . . قمة من قمم النور . . .

وأبو لهب . . . في أسفل سافلين . . .

وأي سفالة أو أي انحطاط هو أكبر من سفالته وهو يطرح العَذِرَة والنتن . . . على باب جاره . . . على باب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فعلة دنيئة . . . تدل على نفس لئيمة . . .

ويكفي دليلاً على دناءتها أن سجَّل كتاب الله تعالى عليه ... وعلى امرأته ... هلاكاً لم يسجِّله على أحد من العالمين ! ! !

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .

« مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ .

« سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ .

« وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ...

« فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ » ! ! !

هذا ما نزل في هذا الشقي ...

وما نزل في هذه الشقية ... امرأته ...

فويل لهما ... ثم ويل لهما ! ! !

قال ابن كثير ... في تفسير الآيات :

« عن ابن عباس ...

أن النبي ... صلى الله عليه وسلم ... خرج إلى البطحاء ...

« فصعد الجبل فنادى « يا صباحاه » ...

« فاجتمعت إليه قريش ... فقال :

« أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ... أكنتم تصدقوني ؟ ...

« قالوا : نعم ...

« قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ...

« فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا ؟ . . .

« فأنزل الله (تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وتَبَّ) . . .

« الأول دعاء عليه . . . والثاني خبر عنه . . .

« فأبو لهب هذا هو أحد أعمام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه . .

« وكان كثير الأذية لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . والبغضة له . . . والازدراء به . . . والتنقص له . . . ولدينه . . .

« (تَبَّتْ يدَا أبي لَهَبٍ) ... أي خسرت وخابت وضل عمله وسعيه . . .

« (وتَبَّ) أي وقد تبَّ . . . تحقق خسارته وهلاكه . . .

« (ما أغنى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ) . . .

« ذكر عن ابن مسعود . . . أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لما دعا قومه إلى الإيمان . . . قال أبو لهب : **إن كان ما يقول ابن أخي حقاً . . . فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي . . .** فأنزل الله تعالى . .

(ما أغنى عنه ماله وما كسب) . . .

« (سيَصْلَى ناراً ذات لَهَبٍ) . . .

أي ذات شرر ولهب وإحراق شديد . . .

« (**وامرأتُهُ حمّالَةَ الحَطَبِ**) . . . وكانت زوجته من سادات نساء قريش . . .

وهي أم جميل ... واسمها ... أروى بنت حرب بن أمية . . . وهي أخت أبي سفيان . . .

« **وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده . . . فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم . . .**

« ولهذا قال تعالى: (**حمّالَةَ الحطَبِ . في جيدِها حَبْلٌ من مسَدٍ**) يعني تحمل الحطب . . . فتلقى على زوجها ليزداد على ما هو فيه . . .

« (**في جيدِها حبلٌ من مسَدٍ**) من مسد النار . . .

« (**حَمّالةَ الحطَبِ**)عن ابن عباس : كانت تضع الشوك في طريق رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وقيل : كانت لها قلادة فاخرة فقالت : لأنفقنها في عداوة محمد ... يعني فأعقبها الله منها حبلاً في جيدها من مسد النار . . .

« وعن الشعبي : المسد : الليف . . .

« وعن الثوري : هو قلادة من نار طولها سبعون ذراعاً . . .

« وقال مجاهد : طوق من حديد . . .

« عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت (**تبّتْ يدَا أبي لهَبٍ**) أقبلت العوراء . . . أم جميل بنت حرب . . . ولها ولولة . . . وفي يدها فهر وهي تقول :

مذمماً أبينا . . . ودينه قلينا

وأمره عصينا

« ورسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... جالس في المسجد ... ومعه أبو بكر ...

« فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك ...

« فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : « **إنها لن تراني** » ...

« وقرأ قرآناً اعتصم به ...

« كما قال تعالى (**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً**) ...

« فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ... ولم ترَ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« فقالت : يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني ...

« قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك ...

« فولّت وهي تقول : قد علمت قريش أني ابنة سيدها ...

« وقال بعض أهل العلم : في قوله تعالى (**في جيدِها حبلٌ من مسَدٍ**) أي في عنقها حبل من نار جهنم ... ترفع به إلى شفيرها ... ثم ترمى إلى أسفلها ... ثم كذلك دائماً ...

« قال العلماء : **وفي هذه السورة ... معجزة ظاهرة ... ودليل واضح ... على النبوة ...**

« **فإنه منذ نزل قوله تعالى (سيصلى ناراً ذات لهبٍ ... امرأتُهُ حمّالَةَ الحطب . في جيدِها حبلٌ من مسَدٍ) ...**

« فأخبر عنهما بالشقاء . . . وعدم الإيمان . . .لم يقيض لهما أن يؤمنا... ولا واحد منهما . . . لا باطناً ولا ظاهراً . . . لا مسراً ولا معلناً . . .

« فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة . . . على النبوة الظاهرة »!!

أقول : هذا هو الشقي . . . بل أشقاها . . . أبو لهب . . .

وهذه هي الشقية . . . بل أشقاها . . . امرأته . . . العوراء . . . أم جميل . . . ثم نعود من حيث بدأنا فنقول :

أين من أين ؟ ! !

أين سمو . . . وجلال . . . وكمال . . . عمّه . . . حمزة . . . رضي الله عنه . . .

من دناءة . . . وسفاهة . . . أبي لهب . . . وامرأته ؟ ! !

اسلام حمزة ...

يزلزل ...

قريشاً ...؟!

رُعِبَت . . .

قريش . . . حين دخل حمزة الإسلام . . . عاصفاً . . .

فإن حمزة منهم ما يعلمون . . .

أعز قريش . . . وأشدها شكيمة . . .

فماذا تصنع ؟ !

لجأت إلى أسلوب يلجأ إليه المفلسون دائماً . . .

لجأت إلى الاغراء والالتواء . . . لعلها تزحزح موقف النبي صلى الله عليه وسلم . . . ولو شيئاً يسيراً . . .

ولكن هيهات هيهات ! ! !

إن هؤلاء قوم عراض القفا . . . لا يفقهون شيئاً عن عظمة النبوة . . . وجلال الأنبياء . . .

قال ابن الأثير :

« قال عُتبة بن ربيعة يوماً . . . وكان سيداً . . . وهو جالس في نادي قريش . . .

« ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . جالس في المسجد وحده :

« يا معشر قريش . . . ألا أقوم إلى محمد . . . فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها . . . فنعطيه أيها شاء . . . ويكف عنا ؟ . . .

« وذلك حين أسلم حمزة . . .

« ورأوا أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يزيدون ويكثرون . . .

« فقالوا : بلى يا أبا الوليد . . . قم إليه فكلمه . . .

« فقام إليه عُتبة . . . حتى جلس إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم فقال :

« يا ابن أخي . . .

« إنك منا حيث قد علمت . . . من المنزلة الرفيعة في العشيرة . . . والمكان في النسب . . .

« وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم . . . فرّقت به جماعتهم . . . وسفهت به أحلامهم . . . وعبت به آلهتهم ودينهم . . . وكفّرت به من مضى من آبائهم . . .

« فاسمع مني . . . أعرض عليك أموراً تنظر فيها . . . لعلك تقبل منها بعضها . . .

« فقال له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : « قل يا أبا الوليد . . . أسْمَعْ » . . .

« قال : يا ابن أخي . . . إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً . . . جمعنا لك من أموالنا . . . حتى تكون أكثرنا مالاً . . .

« وإن كنت إنما تريد به شرفاً . . . سوّدْناك علينا . . . حتّى لا نقطع أمراً دونك . . .

« وإن كنت تريد به مُلكاً . . . ملّكناك علينا . . .

« وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه . . . لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطبّ . . . وبذلنا فيه أموالنا . . . حتى نُبرئك منه . . . فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه ! ! ! . . .

« حتى إذا فرغ عتبة . . . ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يسمع منه قال : « أقَدْ فرغتَ يا أبا الوليد » ؟ . . .

« قال : نعم . . .

« قال : « فاسمع مني » . . .

« قال : أفعل . . .

« فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم .

« حم . تنزيلٌ منَ الرحمنِ الرحيمِ .

« كتابٌ فُصّلَت آياتُهُ قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون .

« بشيراً ونذيراً فأعرَض أكثرُهُم فهم لا يسمعون .

« وقالوا قلوبُنا في أكنّةٍ ممّا تَدْعونا إليهِ . . .) . . .

« ثم مضى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ... فيها يقرؤها عليه...

« فلما سمعها منه عُتبة أنصت لها . . . وألقى يديه خلف ظهره . . . معتمداً عليهما . . . يسمع منه . . .

« ثم انتهى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... إلى السجدة منها فسجد ...

« ثم قال : « قد سمعتَ يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك » ...

« فقام عتبة إلى أصحابه ... فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ...

« فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ ...

« قال : ورائي أني سمعت قولاً ... والله ما سمعت مثله قط ... والله ما هو بالشعر ... ولا بالسحر ... ولا بالكهانة ...

« يا معشر قريش ... أطيعوني ... واجعلوها بي ... وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ... فاعتزلوه ...

« فوالله ليكونَنّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ... فإن تُصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ... وإن يظهرْ على العرب فمُلكه مُلككم ، وعزه عزكم ... وكنتم أسعد الناس به ...

« قالوا : سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه ...

« قال : هذا رأيي فيه ... فاصنعوا ما بدا لكم » ! ! !

* * *

أقول : ما معنى هذا ؟!

معناه عظيم ... أن قريشاً حين أسلم حمزة ... اشتد إحساسها بالخطر ...

فإن دخول هذا العملاق القرشي الذي يهابه الجميع إلى الإسلام . . . معناه أن صناديد قريش بدأوا ينحازون إلى محمد . . .

وغداً يتتابعون إلى الإسلام . . . فيعظم خطرهم . . . وتعزّ مقاومة قريش لهم . . .

فلجأت قريش الى الحيلة ... لاستمالة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم . . .

حيث بعثت أبا الوليد . . . يعرض أقصى ما يمكن عرضه . . .

المال . . . الشرف . . . المُلك ! ! !

ثم كانت المفاجأة التي زلزلتهم جميعاً ... أن سفيرها . . . أبا الوليد... عاد مقتنعاً بما سمع من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

ثم كانت المفاجأة الأعظم . . . التي زادتهم زلزالاً . . .

أن دخل رجل عملاق . . . إلى الإسلام . . . في إثر دخول حمزة إليه..

فزُلزِلوا زلزالاً إلى زلزال . . .

ورُعبوا رعباً إلى رعبهم . . .

فمَن هو هذا العظيم . . . القادم وهامته في السماء ؟ ! !

حمزة ...

والإسلام ...

عمر ...!؟

تلقت . . .

قريش الصفعة . . . على وجهها . . . وانحنت للعاصفة مؤقتاً . . .

فمثل حمزة لا يقاوم بالعنف . . .

وظنت أن الظاهرة . . . سوف لا تتكرر . . .

إلاّ أن الظاهرة . . . ظاهرة تدفق صناديد قريش على الإسلام . .

تكررت مرة أخرى . . .

وكانت هذه المرة . . . رجلاً من طراز حمزة . . . بل هو أشد منه غلظة على أعداء الله . . .

رجلاً . . . لم تلد النساء مثله . . .

فمن هو هذا العظيم ؟ ! !

إنه . . . أمير المؤمنين . . . الفاروق . . . عمر بن الخطاب ! ! !

فاستتم لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بإسلامه . . . جناحان عظيمان . . .

ذات اليمين . . . حمزة . . .

وذات الشمال . . . عمر . . .

وسوف نرى عن قريب ... كيف تلقّى العملاق حمزة ... العملاق عمر ...

فسيف حمزة ... ندّ لسيف عمر ...

إلاّ أنّ عمر هذه المرة ... كان قد خرج من الظلمات إلى النور!!!

فكيف كان ذلك ؟!

قالوا :

« ولما قدم عمرو بن العاص ... وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وردهم النجاشي بما يكرهون ...

وأسلم عمر بن الخطاب ...

« **امتنع به أصحاب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وبحمزة..**

« وكان إسلام عمر ...

« أن أخته فاطمة بنت الخطاب — وكانت عند سعيد بن زيد — وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد ... وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ...

« وكان خبّاب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ...

« **فخرج عمر يوماً ... متوشحاً بسيفه ... يريد رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...**

« **ورهطا من أصحابه ... قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت**

عند الصفا . . . وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء . . .

« ومع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عمه حمزة بن عبد المطلب . . . وأبو بكر . . . وعليّ . . . في رجال من المسلمين . . . ممن أقام مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة . . .

« فلقيه نُعيم بن عبد الله — وكان أيضاً يستخفي بإسلامه — فقال له : أين تريد يا عمر ؟

« فقال : أريد محمداً . . . هذا الصابىء . . . الذي فرق أمر قريش . . . وسفه أحلامها . . . وعاب دينها . . . وسب آلهتها . . . فأقتله . . . »!!!

أقول : نقف هنا وقفة . . .

إن عمر . . . يريد قتل محمداً ؟ ! ! !

عُنفٌ . . . بلغ الغاية ! ! !

إنه كان قمة في الجاهلية ! ! !

إنه رجل عاصف قاصف . . . إنه نِدٌّ لحمزة . . . في عصفه وقصفه ! !

« فقال له نُعيم : والله لقد غَرَّتك نفسك من نفسك يا عمر . . . أترى بني عبد مناف . . . تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟!.. أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ ! . . .

« قال : وأي أهل بيتي ؟

« قال : ابن عمك سعيد بن زيد . . . وأختك فاطمة بنت الخطاب . . . فقد والله أسلما . . . وتابعا محمداً على دينه . . . فعليك بهما . . .

« فرجع عمر عامداً إلى أخته وزوجها . . . وعندهما خبّاب معه صحيفة فيها (طه) يقرئهما إياها . . .

« فلما سمعوا حسّ عمر تغيب خبّاب في بعض البيت . . . وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها . . .

« وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب عليهما . . . فلما دخل قال : ما هذه الهيمنة التي سمعت ؟ . . .

« قالا له : ما سمعت شيئاً . . .

« قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه . . .

« وبطش بزوج أخته سعيد بن زيد . . .

« فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب . . . لتكفّه عن زوجها . . . فضربها فشجّها . . . » ! ! !

أقول : ضع هنا . . . ما يوازي بطشة عمر بزوج أخته وأخته . . . وهو بطشة حمزة بأبي جهل فشجّه . . .

نفس العنف . . . والعصف . . .

حمزة يشجّ أبا جهل . . .

وعمر . . . يشجّ أخته . . .

نفس الصفة . . . صفة الثورة الهادرة من الأعماق . . . لا شيء يستطيع أن يقاومها ! ! !

وإن العملاقين ليتلاقيان في نقطة التحول الخطيرة في اتجاههما . . .

حمزة . . . يبطش بأبي جهل . . . ويعلن في نفس اللحظة . . . اتباعه لمحمد . . .

وعمر . . . يبطش بأخته . . . فيعلن في نفس اللحظة . . . اتباعه لمحمد ! ! !

فكيف كان ذلك ؟ ! !

« فلما فعل ذلك . . . قالت له أخته وزوجها : نعم قد أسلمنا . . . وآمنا بالله ورسوله . . . فاصنع ما بدا لك . . .

« فلما رأى عمر ما بأخته من الدم . . . ندم على ما صنع . . . فارعوى .

« وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون آنفاً . . . أنظر ما هذا الذي جاء به محمد . . . وكان عمر كاتباً . . .

« فلما قال ذلك . . . قالت له أخته : إنا نخشاك عليها . . .

« قال : لا تخافي . . . وحلف لها بآلهته . . . ليردُّنّها إذا قرأها إليها . . .

« فلما قال ذلك طمعت في إسلامه . . . فقالت له : يا أخي . . . إنك نجَسٌ على شركك . . . وإنه لا يمسها إلاّ الطاهر . . .

« فقام عمر فاغتسل . . . فأعطته الصحيفة وفيها (طه) فقرأها . . .

« فلما قرأ منها صَدْراً . . . قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه » . . . ! ! !

أقول : هاهنا عمر يتحول . . . إثر شجّته لأخته . . .

إن العملاق هاهنا . . . يخرج من الظلمات إلى النور ! ! !

« فلما سمع ذلك خبّاب خرج إليه . . .

« فقال له : يا عمر . . . والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيه . . . فإني سمعته أمس وهو يقول : « **اللهم أيّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام . . . أو بعمر بن الخطاب.** » . . . فالله الله يا عمر . . .

« فقال له عند ذلك عمر : فدُلني يا خبّاب على محمدحتى آتيه فأسلم...

« فقال له خبّاب : هو في بيت عند الصفا . . . معه فيه نفر من أصحابه . . .

« **فأخذ عمر سيفه فتوشحه ...**

« **ثم عمد إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأصحابه . . . فضرب عليهم الباب . . .**

« **فلما سمعوا صوته . . . قام رجل من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فنظر من خلل الباب . . .**

« **فرآه متوشحاً السيف . . .**

« **فرجع إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو فزِعٌ ... فقال : يا رسول الله . . . هذا عمر بن الخطاب . . . متوشحاً السيف . .» ! !**

أقول : هاهنا يبرز العملاق العاصف . . . للعملاق العاصف . . .

يبرز حمزة . . . لعمر . . .

سيف . . . بسيف ! ! !

ولا يفهم عمر . . . والتعامل مع عمر . . . إلاّ مَن كان في مثله عنفاً وعصفاً ! ! !

« **فقال حمزة بن عبد المطلب :**

« فأذن له . . . فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له . . . وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه . . . » ! ! !

تأمل عبارة حمزة . . .

إن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ؟ ! !

أقصى ما يُتصور من عنف التحدي ! ! !

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . « ائذن له » . . .

« فأذن له الرجل . . .

« ونهض إليه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حتى لقيه بالحجرة . . .

« فأخذ بحُجزْته . . . أو بمجمع ردائه . . .

« ثم جبذه جبذة شديدة وقال : « ما جاء بك يا ابنَ الخطاب . . . فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزلَ الله بك قارعة » . . .

« فقال عمر : يا رسول الله . . . جئتك لأومن بالله ورسوله . . . وبما جاء من عند الله . . .

« فكبّر رسول الله . . . صلى الله عليه سلم . . . تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أن عمر قد أسلم . . . » ! ! !

قلت : الله أكبر . . . رجل خرج ليقتل محمداً . . .

فانقلب مؤمناً بمحمد ! ! !

وكانت لحظة فاصلة . . . في حياة عمر . . .

بل فاصلة في تاريخ البشرية على الإطلاق . . .

فإن عمر هذا . . . هو الذي حطّم فيما بعد . . . أعتى وأضخم أمبراطوريتين في العالم . . . فارس والروم . . .

فأصبح العالم كله . . . تحت قدمه . . .

وحَكَمَ العالم كله . . . فكان أعدلَ مَن حَكَمَ العالم كله . . . إلى يوم القيامة ! ! !

ثم ماذا ؟ !

« فتفرق أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من مكانهم . . .

« وقد عزّوا في أنفسهم . . .

« حين أسلم عمر . . .

« مع إسلام حمزة . . .

« وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وينتصفون بهما من عدوهم . . .

« قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة . . . تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم عداوة . . . حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت قلت : أبو جهل . . .

« فأقبلت حين أصبحت . . . حتى ضربت عليه بابه . . .

« فخرج إليّ أبو جهل ، فقال : مرحبا وأهلاً يا ابن أختي . . . ما جاء بك ؟ . .

« قلت : جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد . وصدقت بما جاء به . . .

« فضرب الباب في وجهي وقال : قبحك الله . . . وقبح ما جئت به » !

أقول : ضع هنا هذا التوافق وهذا التشابه العجيب . . . بين حمزة وعمر . . .

حمزة . . . يشجّ رأس أبي جهل . . . وهو يقول : « **أتشتم محمداً ؟ !.. فأنا على دينه . . . أقول ما يقول . . . فرُدّ ذلك عليّ إن استطعت » ؟ !...**

وعمر . . . يذهب إلى أبي جهل في عقر بيته ويتحداه « **جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد . . . » ! ! !**

كما تحدى حمزة أبا جهل . . .

وصكّ وجهه القبيح وأعلنه بأنه على دين محمد . . .

تحدى عمر أبا جهل . . . وصكّ وجهه القبيح وأعلنه أنه على دين محمد ! ! !

وليس هذا التطابق والتشابه . . . محض صدفة . . .

كلاّ . . . وإنما هما نِدّان . . . يتوازيان عنفاً في جاهليتهما . . .

ويتوازيان عنفاً . . . في إسلامهما . . .

قالوا :

« خرج النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى المسجد . . . بين صفّين من المسلمين . . .

« على رأس الصفّ الأول حمزة . . .

« وعلى رأس الصفّ الثاني عمر . . .

« وكان هذا أول موكب من مواكب الإيمان . . . تشهده مكة . . . بعد بعث النبي . . . صلى الله عليه وسلم . » ! ! !

إنهما جناحان . . .

حمزة على رأس الجناح الأيمن . . .

وعمر على رأس الجناح الأيسر . . .

رضي الله عنهما وأرضاهما ! ! !

حامل ...

لواء ...

رسول الله ..؟!

كيف . . .

كانت الهجرة ؟ !

« فلما عتت قريش على الله عز وجل . . . وكذبوا نبيه . . . صلى الله عليه وسلم . . . وعذبوا . . . ونفوا . . . من عَبَدَه ووحده وصدق نبيه . .

« أذن الله عز وجل لرسوله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في القتال . . .

« فلما أذن الله تعالى له . . . صلى الله عليه وسلم في الحرب . . . وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وآوى إليهم من المسلمين . . .

« أمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين . . . بالخروج إلى المدينة . . . والهجرة إليها . . . واللحوق بإخوانهم من الأنصار . . .

« فخرجوا أرسالاً (طائفة بعد طائفة) . . .

« وأقام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة . . .

« فلما أجمع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . الخروج أتى أبا بكر فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته . . .

« فأقام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر . . .

« فلما خرج بهما دليلهما سلك بهما أسفل مكة . . . ثم مضى بهما على الساحل . . . حتى قدما المدينة . . . لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول . . . يوم الاثنين . . . حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل . . .

وكان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة . .. خمسة عشر يوماً . . . لأنه أقام بغار ثور ثلاثة أيام . . .

ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة . . . وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة » ! ! !

أقول : يمكن أن يقال هنا أن حمزة . . . رضي الله عنه . . . كان من ضمن الطوائف التي هاجرت إلى المدينة . . . قبل هجرته صلى الله عليه وسلم بقليل . . .

وأنه رضي الله عنه . . . كان يومئذ في نحو الخامسة والخمسين . . .

ثم ماذا ؟ !

« وبركت ناقة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على موضع لغلامين يتيمين من بني النجار . . .

« فأمر به رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أن يبني مسجداً . . .

وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فلم يبق بمكة منهم أحد إلاّ مفتون أو محبوس . . .

« وآخى رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . بين أصحابه من المهاجرين والأنصار . . .

« فقال : « **تآخَوْا في الله أخوين أخوين** » . . .

« ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : « **هذا أخي** » . . .

« **وان حمزة بن عبد المطلب . . . أسدُ الله . . . وزيد بن حارثة . . . مولى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أخوين . . .**

وبدأ رسول الله . . صلى الله عليه وسلم ... يبعث السرايا للاستطلاع والاستكشاف . . .

« وكان صلى الله عليه وسلم . . . يهدف من ذلك إلى تمرين أصحابه . . . وإعـــدادهم للقتال . . . وإلى إرهاب أعداء الله . . . وإشعارهم بمنعة أصحابه » ! ! !

أقول : أين حمزة في هذه الأحداث ؟ !

أكبر الظن أنه شهد ذلك كله . . . وشارك فيـــه . . . فماذا كان دوره رضي الله عنه ؟!

قال صاحب « أُسْدُ الغابة » :

« **أول لواء عقده رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لحمزة بن عبد المطلب . . . رضي الله عنه . . . بعثه في سرية إلى سِيف** [1]**البحر من أرض جهينة . . .** » ! ! !

وقال ابن الأثير :

« **وفيها** (أي في السنة الأولى للهجرة) **على رأس سبعة أشهر . . .**

---

(١) سِيف البحر : ساحله . . .

« عقد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعمّه حمزة . . . لواء أبيض . . .

« في ثلاثين رجلاً من المهاجرين . . . ليعرضوا عير قريش . . .

« فلقي أبا جهل . . . في ثلاثمائة رجل . . .

« فحجز بينهم مَجْدِيّ بن عمرو الجُهَنِيّ . . .» ! ! !

أقول هاهنا . . . نرى حمزة على رأس ثلاثين رجلاً من المهاجرين . . . يتحدى أبا جهل . . . على رأس ثلاثمائة رجل ! ! !

لم يحدث قتال . . . وإنما هو البطل يقود ثلاثين . . . يتحدى أبا جهل يقود ثلاثمائة . . .

الرجل بعشرة ؟ ! !

وهي النسبة التي أثنى عليها كتاب الله :

« يا أيها النبيّ حرّضِ المؤمنينَ على القتال .

« إن يكُن منكُمْ عشرونَ صابرونَ . . .

« يَغْلِبوا مائتينِ . . . » ؟ ! !

وهاهم أولاء ثلاثون صابرون . . . يغلبوا ثلاثمائة ! ! !

كانوا أبطالا . . . ولمن تكون البطولة إن لم تكن لهؤلاء العظماء ؟ ! !

نعم لم يحدث قتال . . .

ولكن ما حدث كان أشد وقعاً على أبي جهل والثلاثمائة من القتال . . .

هاهو غريم أبي جهل . . . يقف شامخاً يعترض عدو الله . . .

ولا شك أن أبا جهل قد زُلزلَ ورُعب حين رأى . . .
أسد الله . . . يعترضه فجأة . . .

ولعلّه تذكّر . . . يوم شجّه حمزة شجة منكرة . . .

وهاهو مرة أخرى . . . يتحداه شامخاً ! ! !

ثم ماذا ؟ ! !

ثم ها هو . . . **حامل لواء رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .**

فكيف كان ذلك ؟ ! !

قال ابن الأثير :

« وفيها (أي في السنة الأولى من الهجرة) غزا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... غزوة العُشيرة ... من ينبع ... في جمادى الاولى... يريد قريشاً ... حين ساروا إلى الشام . . .

« فلمّا وصل العُشيرة . . . وادع بني مُدْلج . . . وحلفاءهم من ضَمرة . . .

« ورَجع ولم يلقَ كيداً . . .

« واستخلف على المدينة . . . أبا سَلمة بن عبد الأسد . . .

« وكان يحمل لواءه حمزة . . . » ! ! !

وعلى هذا اجتمع للبطل الشرف الأعظم . . .

هاهو يحمل لواء رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

ويسير به بين يديه . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

ثم ماذا ؟ ! !

ثم يتلألأ البطل . . . سيد الشهداء . . .

في أعظم غزوة في التاريخ على الإطلاق . . .

فوَيل ثم ويلٌ . . . لقريش يومئذ . . . حين انقضّ أسد الله . . .
وأسد رسوله . . . يضرب من أشرافها الرءوس والرقاب ! ! !

أسد الله ...

في غزوة ...

بدر العظمى ..؟ !

كيف كانت الغزوة ؟

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام ، في عير لقريش ، وتجارة من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون .

وندب المسلمين إليهم وقال : « هذه عيرُ قريش فيها أموالهم ، فاخرُجوا إليها لعل الله يُنَفِّلِكُمُوها » .

فانتدب الناس ، فخفّ بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرْباً .

وكان أبو سفيان — حين دنا من الحجاز — يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان ، تخوفاً على أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك .

فحذّر عند ذلك .

فاستأجر ضمضم بن عمرو ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا في أصحابه .

فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة . . . وصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد قطع أنف بعيره ، وحوّل رحله ، وشقّ قميصه وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة [1] أموالكم مع أبي سفيان : قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوْث الغوث .

---

(١) اللطيمة : الابل تحمل الطيب .

فتجهز الناس سراعاً ، فكانوا بين رجلين : إما خارج ، وإما باعث مكانه رجلاً .

وأوعبتْ قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد : إلاّ أن أبا لهب ابن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليالٍ مضت من شهر رمضان في أصحابه .

خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلَوْنَ من شهر رمضان .

واستعمل عمرو بن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ، وكان أبيض .

وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العُقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .

وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً ، فتعاوبوها . . .

وجعل على الساقة ، قيس بن أبي صَعْصَعَة .

وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ .

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه من المدينة إلى مكة ، فلما كان على واد يقال له ذَفِران نزل .

وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم .

يستشير أصحابه

فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش .

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن .

ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن .

ثم قام المقدادُ بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امضِ لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْكِ[1] الغِمادِ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له به .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشيروا عليَّ أيها الناس » ... وإنما يريد الأنصار .

فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

قال : أجل .

قال : فقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله كما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدُقٌ في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقَرّ به عينُك ، فسر بنا على بركة الله .

فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشّطه ذلك .

---

(١) موضع بناحية اليمن .

سيروا وأبشروا . . .

ثم قال : «سيروا ، وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظرُ إلى مصارعِ القوم » .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِران ، ثم نزل قريباً من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه هو أبو بكر الصديق ، يسأل عن أخبار قريش .

فلما أمسى بعث عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر يلتمسون الخبر ، فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما .

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كمِ القومُ ؟ » .

قالا : كثير .

قال : « ما عدّتهم ؟ » .

قالا : لا ندري .

قال : « كم ينحرون كل يوم ؟ » .

قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القومُ فيما بين التسعمائة والألف » .

وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حَذِراً ، حتى ورد الماء .

فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق ، وأخذ بها جهة الساحل ، وترك بدراً بيسار ، وانطلق حتى أسرع .

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا .

فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فننحر الجُزُر ، ونطعم الطعام ، ونسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، ويسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمْعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ، فامضوا .

ومضت قريشٌ حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي .

وبعث الله السماء ، وكان الوادي ليناً لم يبلغ أن يكون رملاً .

فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبّد لهم الأرض .

وجعل ترابها لا يثور ، وسهل لهم السير فيه ، ولم يمنعهم من المسير .

وأصاب قريشاً منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه .

ينزل على رأي الحبّاب !

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

فقال الحبّاب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » .

قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نفسد ما وراءه من الآبار (بأن يقذفوا فيه أحجاراً وتراباً فيفسدوها على أعدائهم) ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء .

ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » .

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس ، فسار ، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالآبار فأفسدت ، وبنى حوضاً على البئر الذي نزل عليه ، فمُلىء ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

بناء العريش

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا . وإن كانت الأخرى جلستَ على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبّاً منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك .

فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير .

ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ . . . فكان فيه .

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . . . » .

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة رجل جعلوا يتكلمون في الرجوع .

فقام عُتبة بن ربيعة خطيباً فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل

ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه ، وابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب . . .

فقال أبو جهل : كلاّ ! . . . والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ! . .

بدء المعركة

وخرج الأسود بن الأسود قائلا : أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم ، أو لأهدمنّه ، أو لأموتنّ دونه .

فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض .

فوقع على ظهره تشخُبُ رجله دماً ، نحو أصحابه .

ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبرّ يمينه .

واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

المبارزة

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة ، وابنه الوليد ابن عتبة .

حتى إذا خرج من الصف دعا إلى المبارزة .

فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة .

فقالوا : من أنتم ؟

فقالوا : رهطٌ من الأنصار .

فقالوا : ما لنا بكم من حاجة .

ثم نادى مناديهم : يا محمد . . . أخرج إلينا أكْفاءنا من قومنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُمْ يا عبيدةُ بن الحرث ، قم يا حمزة ، قُمْ يا عليّ » .

فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟

قال عبيدة : عبيدة .

وقال حمزة : حمزة .

وقال عليّ : عليّ .

قالوا : نعم . . . أكفاء كرام .

فبارز عبيدة — وكان أسن القوم — عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة ابن ربيعة وبارز عليّ الوليد بن عتبة .

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله .

وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله .

واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه .

وكر حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة فأجهزا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

ثم تزاحف الناس ، ودنا بعضهم من بعض .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سَبْعَ عشرة من شهر رمضان .

ثم عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى العريش ، فدخله ومعه فيه أبو بكر ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليومَ لا تُعْبَدُ » .

أبو بكر يقول : « يا نبي الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإن الله مُنجزٌ لك ما وعدك .

أول قتيل من المسلمين

وقد رُمي مِهْجَعٌ — مولى عمر بن الخطاب — بسهم فقُتل .

فكان أول قتيل من المسلمين .

ثم رمي حارثة بن سراقة — وهو يشرب من الحوض — بسهم فقُتل .

النبي يحرّض أصحابه على القتال

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم ، وقال : « والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتلُ صابراً محتسباً ، مقبلا غير مدبر ، إلاّ أدخله الله الجنة » .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً ، ثم قال : « شاهت الوجوه » ثم رماهم بها .

وأمر أصحابه فقال : « شدوا » .

فكانت الهزيمة .

فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر « أحدٌ أحدٌ » .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في البئر ، فطرحوا فيه .

ووقف عليهم فقال : « يا أهلَ القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقّاً ؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقّاً ؟ »

فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوماً موتى ؟ !

فقال : « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق » .

ذيول المعركة

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في المعسكر مما جمع الناس ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه .

فقال من جمعه : هو لنا .

وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه .

وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما أنتم بأحقَّ به منا .

فنزعه الله من أيديهم جميعاً ، وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السواء .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رَوَاحة بشيراً إلى أهل العالية ، بما فتح الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى المسلمين .

وبعث زيدَ بن حارثة إلى أهل السّافلة .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ، ومعه الأسارى من المشركين .

واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الغنائم التي أصيبت من المشركين .

ثم قسمه صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق على المسلمين على السواء .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال : « استوصوا بالأسارى خيراً » .

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيْسُمان بن عبد الله ، فقالوا : ما وراءك ؟

قال : قُتل عُتبة ، وشيبة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميّة بن خلف . . . وجعل يعدد أشراف قريش .

وما لبث أبو لهب أن مات بعد سبع ليال من إذاعة خبر هزيمة قريش المنكرة !

قالوا : وناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا في أسراكم عاجلاً ، حتى لا يشتد عليكم محمد وأصحابه في الفداء .

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى .

وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلاّ من لا شيء له ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

نزول سورة الأنفال

فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها .

وكان عدد من شهد بدراً من المسلمين من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً . . . من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأوس واحد وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً .

واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر .

أما قتلى المشركين فكانوا سبعين رجلاً ، والأسرى كذلك .

وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان.

* * *

تلك هي معركة بدر الكبرى .

تلك المعركة التي سماها الله « يوم الفرقان . يوم التقى الجمعان » .

ولقد كان كذلك حقّاً وصدقاً .

فهي يوم الفرقان لأنها فرقت بين الحق المستضعف والباطل المتغطرس .

فأعزت الحق ، وأذلت الباطل .

ودوى صوت بدر عالياً في الآفاق . . . دوى في أنحاء جزيرة العرب ، وتسامع بها العرب أينما كانوا .

وكان يزيد من دويها ، تلك الأشعار التي جعل أبناء مكة يطلقونها في الجزيرة ينوحون بها على قتلاهم ، وتلك الأشعار الأخرى التي جعل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقونها كذلك ، اعتزازاً بفضل الله عليهم يوم بدر .

ولقد تجاوز ذلك الدوي بطاح مكة وأرجاء الجزيرة العربية إلى الحبشة بلد النجاشي ، حيث يقيم عنده بعض من هاجر إليه فاراً بدينه ينتظر نصر الله...

قالوا : أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، فدخلوا عليه فقال النجاشي : إني أبشركم بما سركم إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي ، فأخبرني أن الله قد نصر نبيكم ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان وفلان ، وقتل فلان وفلان .

أي فرحة تلك التي دخلت آنئذ إلى قلب جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين أنبأهم النجاشي الخبر ؟ !

رأي سعادة تموج في قلوبهم موجاً ، حين علموا أن الله قد صدقهم وعده وأعز رسوله ومن معه من المؤمنين ؟ !

لقد دوت بدر في الأرض دوياً عالياً شامخاً ، لأنها نصر الله .

كما دوت في السماء دوياً عظيماً ، لأنها إرادة الله .

وكيف لا وقد كان جملة من شهد بدراً من المسلمين ثلثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلاً ورغم تفاوت الأسلحة ، وأن المسلمين خرجوا لا يريدون قتالاً ، بينما خرج المشركون يريدون قتالاً وفخراً ، رغم هذا كله كبت الكافرون وانتصر المسلمون ؟ !

وكان الأعجب من ذلك أن الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً بينما قتل من المشركين سبعون رأسر سبعون ؟ !

بل وأعجب من هذا كله أن ما كان مع المسلمين من الخيل هو فرسان ليس إلا ! !

لقد كانت فتحاً ، وكانت نصراً ، وكانت فاصلاً بين عهد الذلة وعهد العزة في الإسلام .

(حمزة . . . أسد الله ؟ !)

هذه هي غزوة بدر . . .

وهذا هو حمزة . . . يصول ويجول خلالها . . .

« وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ . . . وكان سيء الخلُق . . .

« فقال : أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم . . . ولأهدمنّه . . . أو لأموتنّ دونه . . .

« فخرج إليه حمزة . . .

« فضربه فأطنّ قدمه . . . بنصف ساقه . . . فوقع على الأرض . . .

« ثم حبا إلى الحوض . . . فاقتحم فيه ليُبرّ يمينه . . .

« وتبعه حمزة . . .

« فضربه حتى قتله في الحوض » ! ! !

هذا مشهد من مشاهده العُلى . . .

لما خرج الأسود . . . خرج إليه . . . حمزة . . . فلما التقيا ضربه حمزة . . . فأطار قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض . . .

فوقع على ظهره تشخُبُ رجله دماً . . . نحو أصحابه . . .

ثم حبا إلى الحوض . . . حتى اقتحم فيه . . . يريد أن يبرّ يمينه . . .

فماذا كان من أسد الله ؟ ! !

اتبعه . . . فضربه . . . حتى قتله في الحوض ! ! !

فما معنى هذا ؟ ! .

معناه أن أسد الله . . . وأسد رسوله . . .

إذا لقي أعداء الله . . . صبَّ عليهم كل الغضب في الله . . .

فلا يجدون منه . . . إلاّ غاية العنف . . . وغاية الشدة . . .

إنه الحقّ . . . يُبطل الباطل ! ! !

ثم ماذا من بدائع أسد الله . . . في أعظم غزوة في تاريخ البشرية إلى أن تقوم الساعة ؟ !

(قُمْ . . . يا حمزة ؟ ! !)

هذا أمر عظيم . . . من رسول عظيم . . .

إلى سيد الشهداء . . . فكيف كان ذلك ؟ ! !

ثم خرج – بعد مصرع الأسود – عتبة بن ربيعة . . . بين أخيه شيبة ابن ربيعة . . . وابنه الوليد بن عتبة . . .

حتى إذا خرج من الصف دعا إلى المبارزة . . .

فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة . . .

فقالوا : من أنتم ؟

فقالوا : رهطٌ من الأنصار .

فقالوا : ما لنا بكم من حاجة .

ثم نادى مناديهم : يا محمد . . . أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . . .

فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« قُمْ . . . يا عبيدةُ بن الحَرثِ . . .

« قُمْ . . . يا حمزة . . .

« قُمْ . . . يا عليّ . . .

فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟

قال عبيدة : عبيدة .

وقال حمزة : حمزة .

وقال عليّ : عليّ .

قالوا : نعم . . . أكفاء كرام .

فبارز عبيدة — وكان أسن القوم — عتبة بن ربيعة . . .

وبارز حمزة . . . شيبة بن ربيعة . . .

وبارز عليّ . . . الوليد بن عتبة . . .

أقول : فماذا كان من أسد الله . . . في تلك المبارزة . . . مبارزة الموت ؟ !

فأما حمزة . . . فلم يمهل شيبة . . . أن قتله ! ! !

ذلكم حمزة . . . ذلكم أسد الله ! ! !

سيفه . . . سيف الله . . . الذي لا يُقهر ! ! !

وأما عليّ . . . فلم يمهل الوليد . . . أن قتله ! ! !

أقول : وذلكم عليّ . . . ولا فتى إلاّ عليّ ! ! !

واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين . . . كلاهما أثبت صاحبه ...

فماذا كان من أسد الله ؟ !

وكرّ حمزة . . . وعليّ . . .

بأسيافهما . . . على عتبة . . . فأجهزا عليه . . . واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه . . .

ثم تزاحف الناس . . . ودنا بعضهم من بعض ! ! !

وفي رواية ابن الأثير :

« واحتملا عبيدة إلى أصحابه . . . وقد قُطعت رجله . . .

« فلما أتوا به النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال : ألستُ شهيداً يا رسول الله ؟ . . .

« **قال : بلى .**

« ثم مات . . .

« وتزاحف القوم . . . ودنا بعضهم من بعض . . . » ! ! !

وهكذا . . . كان حمزة . . . في تلك المبارزة . . . عاصفاً . . . لا يقوم لسيفه أحد . . .

وشهد سيد الشهداء . . . وقائع غزوة بدر من أولها إلى آخرها . . .

وقرّت عينه بما رأى من نصر الله لرسوله . . . صلى الله عليه وسلم ...

وهاهي جيف المشركين المنتنة تلْقى إلى القليب . . .

سبعون قتيلاً . . . من قريش . . .

وسبعون أسيراً . . . منها . . .

ولقي القبيح أبو جهل مصرعه . . . وغيره كثير من سادات قريش وأئمة الإجرام منها . . .

ونظر . . . حمزة . . . إلى الأحداث من حوله . . .

فازداد إيماناً إلى إيمانه . . . أن الله لا يُخلف الميعاد ! ! !

ثم ماذا !

قال ابن الأثير :

« ومنهم (أي ممن كان شديد الأذى للنبي . . . صلى الله عليه وسلم) .

« أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة . . .

« وكان ممّن يؤذي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ويعين أبا جهل على أذاه . . .

« قتله حمزة . . . يوم بدر . . . » ! ! !

وقال ابن الأثير :

« ومنهم : الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى . . . وكان من المستهزئين . . . وقُتل ابنه معه ببدر كافراً . . . قتله أبو دُجانة . . .

« وقُتل ابن ابنه عُتَيْب . . .

« قتله حمزة . . . وعليّ . . . اشتركا في قتله . . . » ! ! !

أقول : لقد كان سيد الشهداء . . . في معركة بدر . . . سيفاً لا يقاوم . . .

خرج الأسود بن عبد الأسد . . . يريد أن يقتحم الحوض . . . فشقّ حمزة ساقه . . . ثم أجهز عليه في الحوض . . .

هذه واحدة . . . والثانية . . .

ناداه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **قُمْ ... يا حمزة...**

فقام . . . وبارز . . . فلم يمهل شيبة أن قتله ! ! !

وهذه الثانية . . . فما الثالثة ؟ ! . . .

وكرّ حمزة وعليّ . . . بأسيافهما على عتبة . . . فأجهزا عليه . . .

وهذا هو صريع حمزة الثالث . . .

فما الرابعة ؟ !

وقتل حمزة . . . أبا قيس بن الفاكه . . . فما الخامسة ؟ !

وقتل حمزة وعليّ . . . عُتَيباً . . . اشتركا في قتله ! ! !

فما السادسة ؟ !

السادسة . . . أن حمزة . . . كان بطل معركة بدر . . .

قال صاحب « أسد الغابة » :

« وكان حمزة يُعْلم في الحرب بريشة نعامة . . .

« وقاتل يوم بدر . . . بين يدي . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بسيفين . . .

« وقال بعض أسارى الكفار : من الرجل المعلم بريشة نعامة ؟ . .

« قالوا : حمزة . . . رضي الله عنه . . .

« قال : ذاك فعل بنا الأفاعيل » ! ! !

وقال بعض من كتبوا عن سيد الشهداء :

« كان حمزة يريد أن يبدأ المعركة بقتل حامل العلم . . .

« نفّذ حمزة هذه الفكرة من أول لحظة لبدء القتال . . .

« فقد اخترق صفوف المشركين . . . وضرب حامل العلم . . . بسيفه ضربة واحدة . . . جعلته يسقط هو والعلم على الأرض . . .

« ثم مال حمزة بعد ذلك على المشركين يميناً وشمالاً . . . يضرب بقوة . . . ويطعن بعنف . . .

« حتى إن عدد من قتلهم كانوا يُعَدّون بالعشرات . . .

« ظلّ حمزة كالأسد الهائج بين صفوف المشركين . . .

« حتى أنزل الرعب في قلوبهم . . .

« ففرّ من فر . . .

« ونجا بنفسه من نجا . . .

« أما الباقون فقد رفعوا راية التسليم . . .

« كان حمزة هو بطل المعركة . . .

« ولذلك كان اسمه يتردد على كل لسان بعدها . . .

« فهو الذي قتل الأسود المخزوميّ . . . أشجع فرسان قريش . . .

« ثم قتل عتبة بن ربيعة . . . سيد قريش وزعيمها الأول . . .

« ثم فعل بالمشركين الأفاعيل . . . كما قال أميةُ بن خلَف :

« وشهادة أمية هي أصدق وصف قيل في حمزة بعد المعركة . . .

«لم يكن أمية يعرف حمزة في أثناء القتال ... وإنما رأى رجلاً يزيّنُ صدره بريش النعام ... ويضرب بسيفه يميناً وشمالاً ... في جرأة وشجاعة لم يشهدهما من قبل ...

«رآه يخترق الصفوف ... ويقتل حامل العلم ... ثم يصرع فرسان قريش واحداً بعد الآخر ...

«ومن هنا أراد أمية أن يعرف من هذا الرجل ؟ ...

« كان أمية وابنه أسيرين من أسرى المشركين ... أسرهما عبد الرحمن ابن عوف ... وكانا عائدين معه إلى المدينة ...

وفي الطريق سأل أمية ... عبد الرحمن بن عوف :

« مَن هذا الرجل الذي يُزيّن صدره بريش النّعام ؟ ...

أجابه عبد الرحمن :

« إنه حمزة بن عبد المطلب ... ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟ ...

« قال أمية :

« إن هذا الرجل هو الذي فعل بنا الأفاعيل ... » ! ! !

حامل لواء ...

رسول الله ...

في غزوة بني القينقاع ...؟!

قال ابن الأثير :

« لما عاد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من بدر . . .

« أظهرت يهود له الحسد . . . بما فتح الله عليه . . . وبغوا . . . ونقضوا العهد . . .

« وكان وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً . . .

« فلما بلغه حسدهم . . . جمعهم بسوق بني قَيْنُقاع . . .

« فقال لهم : **احذروا ما نزل بقريش . . . وأسلموا . . . فإنكم قد عرفتم أنّي نبيّ مرسَل . . .**

« فقالوا : يا محمد . . . لا يغرنّك أنك لقيتَ قوماً لا علم لهم بالحرب . . . فأصبت منهم فرصة . . .

« فكانوا أوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه . . .

« فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم . . .

« **إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قَيْنُقاع . . .**

« **فجلست عند صائغ لأجل حلي لها . . .**

« **فجاء رجل منهم . . . فحلّ درعها إلى ظهرها . . . وهي لا تشعر . . .**

« **فلما قامت بدت عورتها . . .**

« **فضحكوا منها ! ! !**

« **فقام إليه رجل من المسلمين فقتله . . .**

« ونبذوا العهد إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وتحصّنوا في حصونهم . . .

« **فغزاهم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وحاصرهم خمس عشرة ليلة . . .**

« فنزلوا على حكمه . . . فكتفوا . . . وهو يريد قتلهم . . .

« وكانوا حلفاء الخزرج . . .

« فقام إليه عبد الله بن أبيّ بن سلول . . . فكلّمه فيهم . . .

« **فلم يجبه . . .**

« فأدخل يده في جيب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« **فغضب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وقال : ويحك أرسلني . . .**

« فقال : لا أرسلك حتى تُحسن إلى مواليّ . . . أربعمائة حاسر . . . وثلاثمائة دارع . . . قد منعوني من الأحمر والأسود . . . تحصدهم في غداة واحدة . . . وإني والله لأخشى الدوائر . . .

« **فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : هم لك . . . خلّوهم . . . لعنهم الله . . . ولعنه معهم . . .**

« وغنم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . والمسلمون . . . ما كان لهم من مال . . .

« ولم يكن لهم أرضون . . . إنما كانوا صاغةً . . .

« وكان الذي أخرجهم عُبادة بن الصامت الأنصاري . . . فبلغ بهم ذِبابَ . . . ثم ساروا إلى أذْرِعات من أرض الشام . . . فلم يلبثوا إلاّ قليلاً حتى هلكوا . . .

« وكان قد استخلف على المدينة أبا لُبابة . . .

« وكان لواء رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مع حمزة . . .

« وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسَها . . .

« ثم انصرف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وحضر الأضحى . . . وخرج إلى المصلّى . . . فصلّى بالمسلمين . . . وهي أول صلاة عيد صلاّها . . .

« وكانت الغزاة في شوال . . . بعد بدر . . . » ! ! !

* * *

أقول : هاهو حمزة . . . رضي الله عنه . . . يحمل لواء رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حين غزوه لبني قَيْنُقاع . . .

ويشهد حصارهم خمس عشرة ليلة . . .

وهاهم أولاء يجبنون . . . وينزلون على حكم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وقد كانوا من قبل يقولون « **يا محمد . . . لا يغرّنك أنك لقيت قوماً لا علمَ لهم بالحرب . . . فأصبت منهم فرصة** . . .

فما لهم الآن يذلون ويستسلمون . . .

وجاء الخبيث القبيح . . . رأس المنافقين . . . ابن سلول . . . يدافع عنهم . . .

حتى انتهى الأمر . . . أن أخرجوا . . . إلى الشام ! ! !

على أن يأخذوا معهم نساءهم وأولادهم . . . ويتركوا كل ما عندهم من أسلحة وأموال . . .

وهذا نصر آخر . . . بعد نصر بدر . . .

ونعمة أخرى . . . بعد نعمة بدر . . .

في بدر . . . دُمّرت قريش . . . في صناديدها . . .

وفي هذه . . . دُمّرت يهود . . . في بني قينُقاع . . .

فزُلزلت قريش . . . وزُلزلت يهود . . . وعلموا هنالك . . . أن الحق الزاحف . . . سوف يدمرهم تدميراً . . .

بطل ...

غزوة ...

أحد ...!؟

نحن . . .

في السنة الثالثة للهجرة . . .

قال ابن الأثير :

« وفيها . . . في شوّال . . . لسبع ليالٍ خلون منه . . . **كانت وقعة أحُد . . .**

« وكان الذي هاجها وقعة بدر . . .

« فإنه لما أُصيبَ من المشركين مَن أُصيب ببدر . . .

« مشى عبد الله بن أبي ربيعة . . . وعكرمة بن أبي جهـــل . . . وصَفوان بن أميّة . . . وغيرهم ممّن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم بها . . .

« فكلّموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة . . . وسألوهم أن يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليدركوا ثأرهم منهم . . .

« ففعلوا وتجهز الناس . . .

« وأرسلوا أربعة نفر . . . وهم : عمرو بن العاص . . . وهُبَيْرة ابن أبي وهب . . . وابن الزِّبَعْرَى . . . وأبو عَزّة الجُمَحي . . . فساروا في العرب ليستنفروهم . . . فجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم . . .

« واجتمعت قريش بأحابيشها . . . ومَن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة . . .

« ودعا جبير بن مُطعم . . . غلامه وَحْشيّ بن حرب . . . وكان حبشيّاً . . . يقذف بالحربة . . . قلّ ما يُخطىء . . .

« فقال له : اخرجْ مع الناس . . . فإن قتلتَ عمّ محمد بعمّي . . . طُعيْمة بن عديّ . . . فأنت عتيق ! ! !

« وخرجوا معهم بالظّعُن . . . لئلاّ يفرّوا . . .

« وكان أبو سفيان قائد الناس . . .

« فخرج بزوجته . . . هند بنت عُتبة . . .

« وغيره من رؤساء قريش . . . خرجوا بنسائهم . . .

« خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته . . .

« وخرج الحارث بن المغيرة . . . بفاطمة بنت الوليد . . .

« وخرج صفوان بن أميّة . . . ببريرة . . .

« وخرج عمرو بن العاص . . . بريَطْة . . .

« وخرج طلحة بن أبي طلحة . . . بسلافة . . .

« وكان مع النساء الدفوف . . . يبكين على قتلى بدر . . . يحرضن بذلك المشركين . . .

« وكانت هند كلما مرّت بوحشيّ . . . أو مرّ بها . . . قالت له : يا أبا دُسْمة . . . اشفِ واستَشْفِ . . . وكان يكنى أبا دُسْمة . . .

« فأقبلوا حتى نزلوا . . . ممّا يلي المدينة . . .

« فلما سمع بهم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . والمسلمون قال : إني رأيتُ بقراً فأوّلتُها خيراً . . . ورأيتُ في ذُباب سيفي ثُلماً . . . ورأيتُ أني أدخلتُ يدي في درع حصينة . . . فأوّلتُها المدينة . . . فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة . . . وتدعوهم . . . فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام . . . وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها . . .

« وكان رأي عبد الله بن أبيّ بن سلول . . . مع رأي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يكره الخروج . . .

« وأشار بالخروج جماعة ممّن استشهد يومئذ . . .

« وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجمعة . . .

« وخرج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حين صلى الجمعة . .

« فالتقوا يوم السبت . . .

« فلمّا لبس رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . سلاحه وخرج . . ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش . . .

« وقالوا : استكرهنا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ونشير عليه . . . فالوحي يأتيه فيه . . . فاعتذروا إليه وقالوا : اصنع ما شئت . . .

« فقال : لا ينبغي لنبيّ أن يلبس لأمَتَه فيضعها حتى يقاتل . . .

« فخرج في ألف رجل . . .

« واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم . . .

« فلما كان بين المدينة وأُحُد . . .

عاد عبد الله بن أبيّ . . . بثُلث الناس . . .

« فقال : أطاعهم وعصاني . .

« وكان من تبعه أهل النفاق والريب . . .

« وأتبعهم عبدُ الله بن حرام . . . يذكرهم الله أن لا يخذلوا نبيّهم . . .

« فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم . . . وانصرفوا . . .

« فقال : أبعدكم الله أعداء الله ! . . فسيغني الله عنكم ! . . .

« وبقي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في سبعمائة . . .

« وسار رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حتى نزل بعدوة الوادي . . . وجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد . . .

« وكان المشركون ثلاثة آلاف . . .

« منهم سبعمائة دارع . . .

« والخيل مائتي فرس . . .

« والظّعُن خمس عشرة امرأة . . .

« وكان المسلمون . . . مائة دارع . . .

« ولم يكن من الخيل غير فرسين . . . فرس لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وفرس لأبي بُردة بن نيار . . .

« وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول : خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا . . . فننصرف عنكم . . . فلا حاجة بنا إلى قتالكم . . .

« فردّوا عليه بما يكره . . .

« وتعبّأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد . . . وعلى ميسرتهم عِكرمة بن أبي جهل . . . وكان لواؤهم مع بني عبد الدار . . .

« واستقبل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . المدينة . . . وترك أحُداً خلف ظهره . . .

« وجعل وراءه الرّماة . . . وهم خمسون رجلاً . . . وأمّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر . . .

« وقال له : انضحْ عنا الخيل بالنّبل . . . لا يأتونا من خلفنا . . . واثبتْ مكانك . . . إن كانت لنا أو علينا . . .

« وظاهرَ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بين درعين . . .

« وأعطى اللواء . . . مُصعب بن عُمَيْر . . .

« وأمّر الزبير على الخيل . . . ومعه المِقْداد . . .

« وخرج حمزة بالجيش . . . بين يديه . . . » ! ! !

أقول : هاهو أسد الله . . . وأسد رسوله . . . على رأس الجيش . . . بين يدي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

هاهو في مقامه الطبيعي . . . فما كان لأحد أن يتقدم عليه . . .

وقد اختاره صلى الله عليه وسلم . . . لتلك القيادة العليا . . .

« وأقبل خالد وعكرمة . . . فلقيهما الزبير والمقداد . . . فهزما المشركين . . .

« وحمل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأصحابه . . .

« فهزموا أبا سفيان . . .

« وخرج طلحة بن عثمان . . . صاحب لواء المشركين وقال : يا معشر أصحاب محمد . . . إنكم تزعمون أن الله يُعجّلنا بسيوفكم إلى

النار . . . ويُعجلكم بسيوفنا إلى الجنة . . . فهل أحد منكم يُعجله سيفي إلى الجنة . . . أو يُعجلني سيفه إلى النار ؟ ! . . .

« **فبرز إليه عليّ بن أبي طالب . . . فضربه عليّ . . . فقطع رجله . . . فسقط وانكشفت عورته . . . فناشده الله والرحم . . . فتركه . . .**

« **فكبّر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وقال لعليّ : ما منعك أن تجهز عليه ؟ . . .**

« **قال : إنه ناشدني الله والرحم . . . فاستحييتُ منه ! . . .**

« وكان بيد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . سيف . . .

« **فقال : من يأخذه بحقه ؟ . .**

« **فقام إليه رجال . . . فأمسكه عنهم . . .**

« **حتى قام أبو دجانة فقال : وما حقّه يا رسول الله ؟ . . .**

« **قال : تضرب به العدوّ حتى تُثخن . . .**

« **قال : أنا آخذه . . .**

« **فأعطاه إياه . . .**

« وكان شجاعاً . . . وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس أنه يقاتل . . .

« فعصّب رأسه بها . . . وأخذ السيف . . . وجعل يتبختر بين الصفّين . .

« **فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . إنها مِشْيَة يُبغضها الله إلاّ في هذا الموطن . . .**

« فجعل لا يرتفع له شيء إلاّ حطّمه . . .

« حتّى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل . . . معهنّ دفوفٌ لهنّ . . . فيهنّ امرأة تقول :

نحنُ بناتُ طارقْ   نمشي على النمارقْ
إن تُقبلوا نُعانقْ   ونَفْرُشُ النّمارقْ
أوْ تُدبروا نُفارقْ   فِراقَ غير وامقْ

وتقول أيضاً :

إيها بني عبد الدارْ   إيها حُماةَ الديارْ
ضرباً بكلّ بتّارْ

« فرفع السيف ليضربها . . .

« ثم أكرم سيف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أن يضرب به امرأة . . .

« **وكانت المرأة هِنْد . . .**

« والنساء معها يضربن بالدفوف . . . خلف الرجال يحرّضن . . .

« **واقتتل الناس قتالاً شديداً . . .**

« **وأمعن في الناس . . . حمزة . . .**

« **وعليّ . . . وأبو دُجانة . . .**

« في رجال من المسلمين . . .

« **وأنزل الله نصره على المسلمين . . .**

« **وكانت الهزيمة على المشركين . . .**

«وهرب النساء مصعّدات في الجبل . . .

«ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون . . .» ! ! !

* * *

وهكذا . . . نصر الله عبده . . . وأعزّ جنده . . . وهزم لأحزاب وحده ! ! !

سبعمائة . . . يهزمون ثلاثة آلاف . . .

وحمزة رضي الله عنه . . . على رأس هؤلاء السبعمائة . . .

يخرج على رأسهم بين يدي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

من المدينة . . .

حتى إذا كان القتال . . .

أذاق المشركين الويل . . . وأطار الرؤوس . . .

فلا يقوم لسيفه أحد ! ! !

كيف ...

استشهد ...

سيد الشهداء ..؟!

قال ابن الأثير :

« فلما نظر بعض الرماة إلى العسكر حين آنكشف الكفار عنه . . . أقبلوا يريدون النهب . . . وثبتت طائفة . . . وقالوا : نطيع رسول الله ... ونثبت مكاننا . . .

« فأنزل الله **(منكم من يُريدُ الدنيا ، ومنكم من يُريدُ الآخرة) . . .** يعني اتباع أمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال ابن مسعود : ما علمتُ أن أحداً من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يريد الدنيا حتى نزلت الآية . . .

« فلما فارق بعض الرماة مكانهم . . . رأى خالد بن الوليد قلة مَن بقي من الرماة . . . فحمل عليهم فقتلهم . . .

« وحمل على أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . من خلفهم . .

« فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل . . . تبادروا فشدّوا على المسلمين... فهزموهم وقتلوهم . . .

« وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء . . . فبقي مطروحاً لا يدنو منه أحد . . .

« فأخذته عَمْرة بنت علقمة . . . فرفعته . . . فاجتمعت قريش حوله . . . وأخذه صُؤاب فقُتل عليه . . .

« وكان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ . . .

« فلما قتلهم أبصر النبيّ . . . صلى الله عليه وسلم . . . جماعة من المشركين . . . فقال لعليّ : احملْ عليهم . . .

« ففرّقهم . . . وقتل فيهم . . .

« ثم أبصر جماعة أخرى فقال له : احمل عليهم . . .

« فحمل عليهم . . . وفرّقهم . . . وقتل فيهم . . .

« فقال جبرائيل : يا رسول الله . . . هذه المؤاساة ! . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إنّه مني . . . وأنا منه.

« فقال جبرائيل : وأنا منكما . . .

« فسمعوا صوتاً : لا سيف إلاّ ذو الفقار . . . ولا فتىً إلاّ عليّ . . .

(يحاولون . . . قتل . . . رسول الله ؟ !)

« وكسرت رباعيَة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . السفلى . . .

« وشُقّت شفته . . .

« وكُلِم في وجنته . . . وجبهته . . . في أصول شعره . . .

« وعلاه ابن قَمِئَة بالسيف . . .

« وكان هو الذي أصابه . . .

« وقيل : إنّ عتبة بن أبي وقاص . . .

« وابن قَمِئة الليثيّ . . .

« وأبيّ بن خَلَف . . .

« وعبد الله بن حُمَيد . . . أسد قريش . . .

« تعاقدوا على قتل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأمّا ابن شِهاب . . . فأصاب جبهته . . .

« وأما عُتبة . . . فرماه بأربعة أحجار . . . فكسر رباعيته اليمنى . . . وشقّ شفته . . .

« وأما ابن قَمِئة فكلم وجنته . . . ودخل من حِلَق المغفر فيها . . . وعلاه بالسيف . . . فلم يطقْ أن يقطعه . . .

« فسقط رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فجُحشت ركبته . . .

« وأمّا أبيّ بن خلف . . . فشدّ عليه بحربة . . .

« فأخذها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . منه . . . وقتله بها . .

« وأمّا عبد الله بن حميد . . . فقتله أبو دُجانة الأنصاري . . . » ! ! !

أقول : ما هذا ؟ ! !

هذا مقام . . . لسيدي . . . سيد الأولين والآخرين . . . صلى الله عليه وسلم . . .

أشرف الخَلْق . . . يُصنع به هذا ؟ ! !

فما معنى هذا ؟ !

معناه عميق . . . جداً . . .

أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يتحتم أن يمرّ على أشد البلاء . . . لتتلألأ منه حقيقة محمد . . . صلى الله عليه وسلم . . .

ليعلم الخَلْق أجمعين . . . أنّ الحقّ لا بدّ له من رجال . . .

وهاهو أشرف الرجال . . . وأعظم الرجال . . . يتجمع عليه المجرمون . . . يحاولون قتله . . .

وهو . . . فداه نفسي وما أملك . . . يقاتل ويقاتل ! ! !

(الدم . . . يسيل . . . على وجهه الشريف)

« ولما جُرح رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« جعل الدم يسيل على وجهه . . .

« وهو يمسحه ويقول : **كيف يُفلح قوم . . . خضبوا وجه نبيّهم بالدم . . . وهو يدعوهم إلى الله ؟ ! . . .**

« وقاتل دونه نفرٌ خمسة من الأنصار . . . فقُتلوا . . .

« وترّس أبو دُجانة . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بنفسه . . .

« فكان يقع النبل في ظهره . . . وهو مُنحنٍ عليه . . . » ! ! !

أقول : مشاهد ليس كمثلها مشاهد ! ! !

رجل يحمي رسول الله بنفسه . . . منحنٍ عليه . . . وظهره إلى العدو . . .

النبل يستقر في ظهره . . . وهو ثابت لا يتزحزح . . .

رجال ليس كمثلهم رجال ! ! !

(استشهاد . . . مُصعَب ؟ !)

« ورمى سعد بن أبي وقاص . . . دون رسول الله . . . صلى الله

عليه وسلم . . . فكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يناوله السهم ويقول : ارمِ . . . فداك أبي وأمّي . . .

« وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان . . . فردّها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بيده . . . فكانت أحسن عينيه . . .

« وقاتل مُصْعب بن عمير . . . ومعه لواء المسلمين . . . فقُتل . . . قتله ابن قمئة الليثيّ . . .

« وهو يظنّ أنه النبيّ . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فرجع إلى قريش وقال : قتلتُ محمداً . . .

« فجعل الناس يقولون : قُتل محمد . . . قُتل محمد . . .

« ولما قُتل مصعب . . . أعطى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم .. اللواء عليّ بن أبي طالب . . .

(استشهاد . . . سيد الشهداء ؟ !)

« وقاتل حمزة . . .

« حتى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى . . .

« فقال له حمزة : هلمّ إليّ يا ابن مقطّعة البظور ! . . .

« وكانت أمه أم أنمار . . . ختّانة بمكة . . .

« فلما التقيا . . . ضربه حمزة . . . فقتله . . .

« قال وحشيّ : إنّي والله لأنظر إلى حمزة . . . وهو يهدّ الناس بسيفه هدّاً . . .

« ما يلقى شيئاً يمرّ به إلاّ قتله . . .

« وقتل سباعَ بن عبد العُزّى . . .

« قال : فهززتُ حربتي . . .

« ودفعتُها عليه . . .

« فوقعت في ثُنّته . . .

« حتى خرجت من بين رجليه . . .

« وأقبل نحوي . . .

« فغُلب . . . فوقع . . .

« فأمهلتُه . . . حتى مات . . .

« فأخذتُ حربتي . . .

« ثم تنحّيتُ إلى العسكر . . . » ! ! !

أقول : إنّ وحشيّ . . . يصف كيف قتل خير الناس . . .

قتله خيانة وغدراً ! ! !

ثم ماذا كان . . . وكيف صارت الأحداث ؟ ! !

هند ...

آكلة ...

الاكباد ...؟!

تسلسلت . . .

الأحداث . . . مصائب تتوالى . . .

قال ابن الأثير :

« وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر . . . وكان مع المشركين . . . وطلب المبارزة . . .

« فأراد أبو بكر أن يبرز إليه . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : شِمْ سيفك . . . وأمتعنا بك . . . » ! ! !

عظمة . . . الوالد يرغب في قتل ولده . . . في الله ! !

نعم . . . فليُسحق الابن . . . إذا كان لله ضداً ! ! !

لهؤلاء هم أصحاب رسول الله ! ! !

(موتوا . . . على ما مات عليه ؟ !)

« وانتهى أنس بن النضر . . . إلى عمر وطلحة . . . في رجال من المهاجرين . . . قد ألقَوْا بأيديهم . . .

« فقال : ما يحبسكم ! . . .

« قالوا : قد قُتل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ ! . . .

« موتوا على ما مات عليه . . .

« ثم استقبل القوم . . . فقاتل حتى قُتل . . .

« فوُجد به سبعون ضربة وطعنة . . .

« وما عرفه إلاّ أخته . . . عرفته بحسن بنانه . . . » ! ! !

مثال آخر . . . من هؤلاء العظماء . . .

سبعون ضربة وطعنة ؟ ! !

تأملوا . . . وذوبوا خجلاً . . . أيها الموتى . . . أدعياء الإيمان ! ! !

(أبشروا . . . هذا رسول الله . . . حي . . . لم يُقتل ؟ !)

« وكان أول مَن عرف رسولَ الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كعب بن مالك . . .

« قال : فناديتُ بأعلى صوتي :

يا معشر المسلمين أبشروا ! . . . هذا رسول الله . . . حيّ لم يُقتل . . .

« فأشار إليه : أنصتْ . . .

« فلما عرفه المسلمون . . . نهضوا نحو الشّعب . . .

« ومعه عليّ . . . وأبو بكر . . . وعمر . . . وطلحة . . . والزبير . . . والحارث . . . وغيرهم . . .

« فلمّا أسند إلى الشعب . . . أدركــه أُبيّ بن خلَف وهو يقول : يا محمد . . . لا نجوتُ إن نجوتَ ! . . .

« فعطف عليه رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... فطعنه بالحربة في عنقه ...

« فلمّا رجع إلى قريش ... وقد خدشه رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... خدشاً غير كبير ...

« قال : قتلني محمد ...

« قالوا : والله ما بك بأسٌ ...

« قال : إنه قد كان قال لي : أنا أقتلك ... فوالله لو بصق عليّ لقتلني ! ...

« فمات عدو الله بسَرِف ... » ! ! !

(نبيّ ... الملاحم ؟ !)

« وقاتل رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يوم أحُد قتالاً شديداً ...

« فرمى بالنبل ... حتى فني نبله ...

« وانكسرت سِيَة قوسه ... وانقطع وتره ...

« ولما جُرح رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... جعل عليّ ينقل له الماء في دَرَقته من المِهْراس (ماء بجبل أحُد) ... ويغسله ... فلم ينقطع الدم ...

« فأتت فاطمة وجعلت تعانقه ... وتبكي ...

« وأحرقت حصيراً ... وجعلت على الجرح من رماده ... فانقطع الدم ... » ! ! !

أقول : حياته ... أعظم حياة ! ! !

عظيم في أمره كله ! ! !

عظيم في مقاماته العُلى ! ! !

(وبقرت ... هنْد ... عن كبد ... حمزة ؟ ! !)

« **ووقعت هند وصواحباتها على القتلى ... يمثلن بهم ...**

« **واتخذت هند من آذان الرجال ... وآنافهم خَدَماً** (الخَدَم : جمع خَدَمة : الخلخال) ... **وقلائد ...**

« **وأعطت خَدَمها وقلائدها ... وَحشيّاً ...**

« **وبقرت عن كبدِ حمزة ...**

« **فلاكتها ... فلم تستطع أن تسيغها ...**

« **فلفظتها ... » ! ! !**

وهكذا ... صنعت هند ...

أبشع ... وأقذر جريمة ... في التاريخ ...

إنها تحاول أن تمضغ كبد حمزة ... فلم تستطع ! ! !

فبكى ... وقال :

لكن حمزة ...

لا بواكي له ..؟!

قال ابن الأثير :

« ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال :

« أفي القوم محمد ؟ . . . (ثلاثاً) . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . . .

« ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ . . . (ثلاثاً) . . .

« ثم قال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ . . . (ثلاثاً) . . .

« ثم التفت إلى أصحابه فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتلوا . . .

« فقال عمر : كذبت أي عدو الله . . . قد أبقى الله لك ما يُخزيك . . .

« فقال : اعْلُ هُبَلْ . . . اعلُ هُبَل . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : قولوا الله أعلى وأجلّ . . .

« فقال أبو سفيان : إنّا لنا العُزّى ولا عُزّى لكم . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . . .

« فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر . . . أقتلنا محمداً ؟ . . .

« قال عمر : اللهمّ لا . . . وإنه ليسمع كلامك . . .

« فقال : أنت أصدق من ابن قَمِئة ! . . .

« ثم قال : هذا بيوم بدر . . . والحرب سِجال . . . أمّا إنكم ستجدون في قتلاكم مُثْلاً . . . والله ما رضيتُ ولا سخطتُ . . . ولا نهيتُ ولا أمرت . . .

(ذُقْ . . . عُقَقُ ؟ !)

« واجتاز به سيد الأحابيش . . . وهو يضرب في شِدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول : **ذُقْ عُقَقُ ! . . .**

« فقال سيد الأحابيش : يا بني كنانة . . . هذا سيد قريش . . . يصنع بابن عمه كما ترون ! . . .

« فقال أبو سفيان : اكتمها عني . . . فإنها زلّة ! . . .

(رسول الله . . . يبعث عليّا . . . في أثرهم ؟ !)

« ثم انصرف أبو سفيان ومن معه . . . وقال : إنّ موعدكم العام المقبل . . .

« ثم بعث رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّاً في أثرهم وقال : انظر فإن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة . . . وإن ركبوا الخيل فإنهم يريدون المدينة ... فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجزنّهم . . .

« قال عليّ : فخرجتُ في أثرهم . . . فامتطوا الإبل وجنبوا الخيل يريدون مكة . . .

« فأقبلتُ أصيح . . . ما أستطيع أن أكتم . . .

« وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أمره بالكتمان . . .

(أبلغْ . . . رسول الله . . . عني السلام !)

« وأمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . رجلاً أن ينظر في القتلى . . .

« فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رمق . . .

« فقال للذي رآه : **أبلغْ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عني السلام . . . وقلْ له : جزاك الله خير ما جزى نبيّاً عن أمّته . . .**

« وأبلغْ قومي السلام . . . وقلْ لهم : لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أذًى . . . وفيكم عين تطرف.

« ثم مات ؟ ! ! . . . »

أقول : كيف كان هؤلاء الرجال !

رجل يحتضر . . . فلا يلتفت إلى نفسه التي تموت . . .

وإنما مشاعره كلها مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

ووصيته إلى قومه . . . أن يحفظوا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ما دامت فيهم عين تطرف ؟ ! !

حقّاً . . . إنهم كما قال فيهم ربهم . . . وهو أعلم بهم : **« محمدٌ رسولُ اللهِ . . . والذين معهُ . . . » ! ! !**

(حين رآه . . . رسول الله ؟ !)

« ووُجد حمزة . . . ببطن الوادي . . .

« قد بُقر بطنه عن كبده . . . ومُثّل به . . .

« فحين رآه رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال :

« لولا أن تحزن صفيّة ... أو تكون سُنّة بعدي ... لتركتُه حتى يكون في أجواف السّباع ... وحواصل الطير ...

« ولئن أظهرني الله على قريش ... لأمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم ...

« وقال المسلمون : لنمثلنّ بهم مُثلةً لم يمثلها أحد من العرب ...

« فأنزل الله في ذلك : (وإنْ عاقبْتُمْ فعاقِبوا بمِثل ما عُوقِبتُم به) الآية ...

« فعفا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وصبر ... ونهى عن المثلة ! ! ! ...

(ذلك ... في الله ... قليل ؟ !)

« وأقبلت صفية بنت عبد المطلب ...

« فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... لابنها الزبير ... ليردّها لئلاّ ترى ما بأخيها حمزة ...

« فلقيها الزبير ... فأعلمها بأمر النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

« فقالت : إنه بلغني أنه مُثّل بأخي ...

« وذلك في الله قليل ! ! ...

« فما أرضانا بما كان من ذلك ! ! ...

« لأحتسبنّ ... ولأصبرنّ ! ! ...

« فأعلم الزبيرُ النبيَّ ... صلى الله عليه وسلم ... بذلك ...

« فقال : خلّ سبيلها . . .

« فأتته . . . وصلّت عليه . . . واسترجعت . . .

« وأمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . به فدُفن . . . » ! !

أقول : هذا مثال من النساء . . .

إنهن على مثل صفات الرجال . . . روعة وجمالاً ! ! !

أخته تقول : ذلك في الله قليل ! ! !

إن القلم ليعجز عن تصوير عظمة مشاعرها وسموها ! ! !

(ادفنوهم . . . حيث صُرعوا ؟ !)

« واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة . . .

« فأمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بدفنهم حيث صُرعوا.

« وأمر أن يُدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد . . .

« وأن يقدّم إلى القبلة أكثرهم قرآناً . . .

« وصلّى عليهم . . .

« فكان كلما أتي بشهيد . . . جعل حمزة معه . . . وصلّى عليهما . . .

« وقيل : كان يجمع تسعة من الشهداء . . . وحمزة عاشرهم . . . فيصلّي عليهم . . .

« ونزل في قبره عليّ . . . وأبو بكر . . . وعمر . . . والزبير . . .

« وجلس رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على حفرته . . .

« وأمر أن يُدفن عمرو بن الجَموح ... وعبد الله بن حرام ... في قبر واحد ... قال : كانا متصافيين في الدنيا ... » ! ! !

(إنّ زوج المرأة ... منها لبمكان ؟ !)

« فلما دُفن الشهداء ... انصرف رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« فلقيته حَمْنَة بنت جَحْش ...

« فنعى لها أخاها عبد الله ...

« فاسترجعت له ...

« ثم نعى لها خالها حمزة ...

« فاستغفرت له ...

« ثم نعى لها زوجها ... مُصْعَب بن عُمَير ...

« فولولت ... وصاحت ...

« فقال : إنّ زوج المرأة ... منها لبمكان ... » ! ! !

(لكنّ ... حمزة ... لا بواكي له ؟ !)

« ومرّ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بدار من دور الأنصار ...

« فسمع البكاء والنوائح ...

« فذرفت عيناه ... فبكى ...

« وقال : لكنّ حمزة لا بواكي له ! . . .

« فرجع سعد بن مُعاذ إلى دار بني عبد الأشهل . . . فأمر نساءهم أن يذهبن . . . فيبكين على حمزة . . . » ! ! !

(ما فعل رسول الله ؟ !)

« ومرّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بامرأة من الأنصار . . . قد أصيب أبوها وزوجها . . .

« فلما نُعيا لها قالت : ما فعل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ؟..

« قال : هو بحمد الله كما تحبّين . . .

« قالت : أرونيه . . .

« فلما نظرت إليه قالت : كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ . . .

« وكان رجوعه إلى المدينة . . . يوم السبت . . . » ! ! !

أقول : هكذا كانوا . . . رضي الله عنهم ! ! !

رسول الله ...

كبر عليه ...

سبعين تكبيرة ..؟!

سيدي ...

سيد الشهداء ... مقامه ليس كمثله مقام ...

عظيماً في الحياة ... عظيماً في الممات ...

« فنظروا ... فإذا حمزة ... قد بقر بطنه ...

« وأخذت هند كبده ... فلاكتها ... فلم تستطع أن تأكلها ...

« فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... أكلت شيئاً ؟ ...

« قالوا : لا ...

« قال : « ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة في النار » ...

« قال : فوضع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... حمزة ... فصلى عليه ...

« وجيء برجل من الأنصار ... فوضع إلى جنبه ... فصلى عليه ... فرفع الأنصاري ... وترك حمزة ... حتى جيء بآخر ...

« فوضع إلى جنب حمزة ... فصلى عليه ...

« ثم رفع ... وترك حمزة ...

« حتى صلى عليه يومئذ ... سبعين صلاة ... » ! ! !

(تفرد به أحمد)

ما معنى هذا ؟ !

إنه يشير إلى أمر عظيم . . .

أنّ مقام حمزة . . . أعلى من مقام شهداء أحُد . . . رضي الله عنهم جميعاً . . .

فكأنه يُراد أن تمس أنوار حمزة . . . هؤلاء جميعاً . . .

كلما جيء بشهيد . . . وُضِع إلى جنب حمزة . . .

وصلّى عليهما معاً ! ! !

(لما رأى رسول الله . . . حمزة قتيلاً . . . بكى ؟ !)

قال صاحب « أسد الغابة » . . .

« كان حمزة يقاتل يومئذ بسيفين . . . فقال قائل : **أيّ أسد هو حمزة ؟ ! . . .**

« فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره . . .

« فانكشف الدرع عن بطنه . . .

« **فزرقه** (رماه) **وحشي الحبشي . . . بحربة فقتله . . .**

« ومثل به المشركون . . . وبجميع قتلى المسلمين . . .

« وجعل نساء المشركين : هند وصواحباتها . . . يجدَعْن عن أنف المسلمين . . . وآذانهم . . . ويبقرن بطونهم . . .

« وبقرت هند بطن حمزة . . . رضي الله عنه . . . فأخرجت كبده . . . فجعلت تلوكها . . . فلم تسغها فلفظتها . . .

« فلما شهده النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . اشتد وجده عليه . . .

« وقال : لئن ظفرت لأمثلنّ بسبعين منهم . . .

« فأنزل الله سبحانه (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . . . ولئن صبرتُم لهو خيرٌ للصابرين . . . واصبر وما صبرُك إلاّ بالله . . .) . . .

« وروى أبو هريرة قال : وقف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم... على حمزة . . . وقد مثل به . . . فلم يرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه . . . فقال : « رحمك الله ، أيْ عَم . . . فلقد كنت وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات » . . .

« وروى جابر قال : لما رأى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حمزة قتيلاً بكى . . .

« فلما رأى ما مثل به شهق . . . وقال : « لولا أن تجد (تحزن) صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع . . .

« وصفية هي أم الزبير . . . وهي أخته . . . ! ! !

« ولما عاد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار . . . قال : لكن حمزة لا بواكي لــه . . . فسمع الأنصار . . . فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم . . . ففعلن ذلك...

« وكان مقتل حمزة للنصف من شوال . . . من سنة ثلاث . . .

« وكان عمره سبعاً وخمسين سنة . . . على قول من يقول : إنه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين . . .

« عن ابن عباس قال : صلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

على حمزة . . . فكبر سبع تكبيرات . . . ثم لم يؤت بقتيل إلاّ صلّى عليه معه . . . حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . . .

« وعن أنس بن مالك قال : كان النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إذا كبر على جنازة كبر عليها أربعاً . . . وأنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة . . .

« وقال أبو أحمد العسكري : وكان حمزة أول شهيد ... صلى عليه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . » ! ! !

(هذا هو . . . كفن . . . سيد الشهداء ؟ !)

« عن جابر بن عبد الله قال :

« كان النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . يجمع بين الرجلين من قتلى أحُد . . . في قبر واحد . . . يقول : **أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ . . .** فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد . . . وقال : **أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . . .**

« **وأمر بدفنهم في دمائهم . . .**

« **فلم يغسلوا . . .**

« **ودفن حمزة وابن أخته . . . عبد الله بن جحش . . . في قبر واحد . .**

« **وكفن حمزة في نَمِرة** (هي إزار مخطط من صوف مما يلبسه الأعراب) . . .

« **فكان إذا تركت على رأسه بدت رجلاه . . .**

« وإذا غطي بها رجلاه بدا رأسه . . .

« فجعلت على رأسه . . .

« وجعل على رجليه شيء من الإذْخِر (حشيش أخضر طيب الريح) . . .

« وعن ابن إسحاق قال : كان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها . . .

« فنهى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عن ذلك . . . وقال ادفنوهم حيث صُرعوا » ! ! !

أقول : كان عظيماً في حياته . . . عظيماً في مماته . . .

وهذا هو كفن حمزة . . . سيد الشهداء . . .

إزار بسيط . . . إذا تركت على رأسه بدت رجلاه . . . وإذا غطي بها رجلاه بدا رأسه . . .

فجعلت على رأسه . . .

وجعل على رجليه شيء من الحشيش الأخضر ! ! !

فما معنى هذا ؟ ! !

معناه أن حمزة . . . سيد الشهداء . . . حقاً وصدقاً . . .

لم يجرؤ أحد على قتله مواجهة . . .

وإنما قتله وحشي غيلة . . .

فلما كفنوه . . . جعلوا الجثمان الطاهر في إزار بدت منه رجلاه . . . فجعلوا على رجليه شيئاً من الأعشاب ! ! !

ليبلغ بذلك أعلى مقامات الشهداء . . .

تجد الإشارة إلى ذلك . . . في قوله . . . صلى الله عليه وسلم :

« لولا أن تجد صفية . . .

« لتركته حتى يحشر . . .

« من بطون الطير والسباع » ! ! !

بكت عيني ...

وحق لها ...

بكاها ..؟

وقال :

كعب بن مالك . . . يرثي حمزة . . .

وقيل هي لعبد الله بن رواحة :

بكتْ عيني وحُقّ لها بكاها ... وما يُغني البكاء ولا العويلُ
على أسدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... لحمزةَ ذاكمُ الرجل القتيلُ
أصيبَ المسلمونَ به جميعاً ... هناك وقد أصيب به الرسولُ
أبا يعلى ، لك الأركان هُدّت ... وأنت الماجد البرّ الوصولُ
عليك سلام ربك في جنان ... يخالطها نعيمٌ لا يزولُ
ألا يا هاشمَ الأخيار صبراً ... فكل فعالكم حسنٌ جميلُ
رسول الله مصطبرٌ كريمٌ ... بأمر اللهِ ينطق إذْ يقولُ
ألا من مبلغ عني لُؤَيا ... فبعد اليوم دائلة تدولُ
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا ... وقائعَنا بها يُشفَى الغليلُ
نسيتم ضربنا بقليبِ بدر ... غداة أتاكمُ الموت العجيلُ
غداةَ ثوى أبو جهلٍ صريعاً ... عليه الطيرُ حائمةً تجولُ
وعتبةُ وابنهُ خرّا جميعاً ... وشيبةُ عضّهُ السيف الصقيلُ
ألا يا هندُ لا تبدي شماتاً ... بحمزة إن عزكم ذليلُ
ألا يا هندُ فابكي لا تملّي ... فأنتِ الوالهِ العبْرى الثكولُ.

« وقد روي عن حمزة . . . عن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حديث :

مسند . . . إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال :

« الزموا هذا الدعاء :

« اللهم إني أسألك باسمك الأعظم . . . ورضوانك الأكبر » ! ! !

مقام ...

سيد ...

الشهداء ...!؟

درجة . . .

سيد الشهداء . . . حمزة بن عبد المطلب . . .

لا يعلمها إلاّ الله سبحانه . . .

حيث قد بلغ من المنزلة أعلاها . . . وأسماها . . . وأرفعها . . .

وإنما هي إشارة لا عبارة . . . إلى مقامه المنيع الرفيع . . .

(درجة . . . السابقين ؟ !)

معلوم أنه رضي الله عنه . . . من أسبق السابقين إلى الإسلام . . .

فقد أسلم في السنة الثانية من المبعث . . . حيث الاضطهاد والتعذيب كان على أشده . . .

وشتان بين من أسلم حيث التعذيب والتنكيل . . . وبين من أسلم بعد الفتح وإقبال الدنيا . . .

قال تعالى :

« . . . لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أنفقَ مِن قبلِ الفتحِ وقاتَلَ . . .

« أولئكَ أعظمُ درجةً منَ الذين أنفقوا مِن بعدُ وقاتلُوا . . .

« وكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى . . . »

(الحديد ١٠)

هذه درجة . . . وأخرى .

(درجة ... الشهيد ؟ !)

من المعلوم أنه مات شهيداً ... مقبلاً غير مدبر ... يريد وجه الله تعالى ...

فاجتمع له أقصى درجات الشهادة في سبيل الله ...

قال تعالى :

« لا يَستَوي القاعدونَ مِن المؤمنينَ غيرُ أولي الضَّرَرِ ...

« والمجاهدونَ في سبيل اللهِ بأموالهم وأنفُسهم ...

« فضلَ اللهُ المجاهدينَ بأموالهم وأنفسِهم على القاعدينَ درجةً ...

« وكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسنى ...

« وفضلَ اللهُ المجاهدينَ على القاعدينَ أجْراً عظيماً .

« درجاتٍ منهُ ومغفرةً ورحمةً وكان اللهُ غفوراً رحيماً » .

(النساء ٩٥ — ٩٦)

وقد فاز سيد الشهداء بتلك الدرجات العُلى ... بل نال أعلاها ...

فما هي هذه الدرجات ؟ ! !

« عن أبي هريرة :

« أنّ رسولَ الله ... صلى الله عليه وسلم قال :

« إنّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ أعدّها اللهُ للمجاهدينَ في سبيل الله ... ما بين الدرجتينِ كما بينَ السماءِ والأرض » .

(رواه البخاري)

وقد فاز رضي الله عنه . . . بأعلى هذه الدرجات جميعاً . . . يجلس على قمتها . . .

فكم تبلغ درجته ؟ ! !

(درجة . . . التمثيل بجسده ؟ !)

معلوم أن هنداً فعلت ما فعلت بجسد سيد الشهداء . . . وجعلت تلوك كبده . . .

وهذا الذي حدث له رضي الله عنه . . . له درجته الرفيعة عند الله تعالى . . .

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : تضمّنَ الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلاّ جهاد في سبيلي ، وإيمان بي ، وتصديق برسلي ، فهو ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه ، نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة . . .

« والذي نفس محمد بيده ، ما كَلْمٍ [1] يُكلم في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمَ ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك . . .

« والذي نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً . . .

« ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . . .

---

(١) الكلم : الجرح .

«والذي نفس محمد بيده ... لوددتُ أن أغزوَ في سبيل الله فأقتلَ ثم أغزو فأقتَلَ» .

(رواه مسلم)

وقد نال رضي الله عنه ... تلك الدرجات كلها ...

فهو قد جُرِح في سبيل الله ... حين اخترقت حربة وحشي منه ... ثمّ مثّلت هند بجثته الشريفة ...

وهذه كلها درجات عاليات ... يبلغها عند الله ! ! !

(درجة ... المهاجر في سبيل الله ؟ !)

معلوم أنه رضي الله عنه ... هاجر في سبيل الله ... من مكة إلى المدينة ...

وأنه قاتل في سبيل الله ... من أول لحظة كان فيها قتال ... إلى آخر لحظة من حياته في غزوة أحُد ...

فما من مشهد شهده ... إلاّ ورُفِع به درجة عند الله ...

قال تعالى :

«والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوْا ونصرُوا أولئكَ همُ المؤمنونَ حقّاً لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ» .

(الأنفال : ٧٤)

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : مَن رمَى بسهم في سبيلِ اللهِ ، كان له نوراً يومَ القيامةِ » .

(رواه البزار)

فكيف والرامي . . . هو المهاجر العظيم . . . حمزة بن عبد المطلب ؟ !

وكم رمى في سبيل الله ؟ !

وكم أفزع أعداء الله ؟ !

« وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

« سُئلَ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : أيّ العمل أفضلُ ؟ . . .

« قال : إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ . . .

« قيل : ثم ماذا ؟ ! . . .

« قال : الجهادُ في سبيل الله . . .

« قيل : ثم ماذا ؟ . . .

« قال : حجّ مبرور » .

(رواه البخاري وغيره)

وقد نال رضي الله عنه . . . الجهاد في سبيل الله . . . على أعلى منازل الجهاد ! ! !

(درجة . . . أعظم المقاتلين ؟ !)

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« قيل يا رسولَ اللهِ ، ما يعدِلُ الجهادَ في سبيل اللهِ ؟ . . .

« قال : لا تستطيعونَه ُ . . .

« فأعادوا عليه مرتين . . . أو ثلاثاً . . .

« كلّ ذلك لقول : لا تستطيعونه . . .

« ثم قال : مَثَلُ المجاهدِ في سبيلِ اللهِ . . . كمثل الصائم القائم القانتِ بآياتِ اللهِ . . . لا يَفتُرُ من صلاة ولا صيامٍ . . . حتى يرجع المجاهدُ في سبيلِ الله » .

(رواه البخاري ومسلم)

هذا في المجاهد في سبيل الله . . .

فكيف إذا كان أعظم المجاهدين . . . وأشجع المقاتلين !

لا نستطيع له وصفاً ! ! !

(درجة . . . أن يكون كفنه من حشائش ؟ !)

من المعلوم أن سيد الشهداء . . . كُفِن في إزار . . . إذا تركت على رأسه بدت رجلاه . . . وإذا غطي بها رجلاه بدا رأسه . . . فجعلت على رأسه . . . وجعل على رجليه شيء من الإذخر (حشيش أخضر) ! ! !

وهذه درجة عظمى . . . له رضي الله عنه . . . عند الله . . .

فما أوذي أحدٌ في الله مثل ما أوذي سيد الشهداء ! ! !

(درجة . . . أشرف القتل ؟ !)

« أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئلَ : أيّ الأعمالِ أفضلُ ؟ . . .

« قال : إيمانٌ لا شك فيه . . . وجهاد لا غُلولَ فيه . . . وحجة مبرورة . . .

« قيل : فأيّ الصدقة أفضلُ ؟ . . .

« قال : جُهْدُ المُقِلّ . . .

« قيل : فأيّ الهجرة أفضل ؟ . . .

« قال : مَن هجرَ ما حرَّم الله . . .

« قيل : فأيّ الجهادِ أفضلُ ؟ . . .

« قال : مَن جاهدَ المشركين بنفسه وماله . . .

« قيل : فأيّ القتلِ أشرفُ ؟ . . .

« قال : مَن أهْريقَ دَمُهُ ، وعُقِرَ جوادُهُ » .

(رواه أبو داود والنسائي)

كل هذه الفضائل . . . نال رضي الله عنه . . . أعلاها وأرقاها . . .

ونال أشرف القتل في سبيل الله . . .

فقد أهريق دمه الشريف . . .

بل مُثّل به بعد إهراق دمه . . . بل فعلوا به ما فعلوا ! ! !

وهذه كلها درجات عُلى . . . له عند الله تعالى ! ! !

(درجة . . . الانقضاض على أعداء الله ؟ !)

« أنَّ رجلاً سأل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : أيّ الشهداء أفضلُ ؟ . . .

« قال : الذين إن يُلْقَوْا في الصفّ . . . لا يلفتوا وجوهَهُم . . . حتى يُقتَلوا . . . أولئك ينطلقون في الغُرَفِ العُلا من الجنة . . . ويضحكُ إليهم ربهم . . . وإن ضحِكَ ربّكَ إلى عبد في الدنيا فلا حسابَ عليه » .

(رواه أحمد)

وقد كان رضي الله عنه كذلك إذا قاتل . . . لا يلفت وجهه عن العدو . . . وإنما ينقض عليه كالأسد . . . حتى قُتل . . . ولقي ربه كذلك . . .

فكم تبلغ درجة . . . مَن كان في أعلى مستويات تلك الصفة ؟ !

(سيد الشهداء ؟ !)

« عن جابر رضي الله عنه . . .

« عن النبي . . . صلى الله عليه وسلم قال :

« سيّدُ الشهداءِ . . .

« حمزةُ بنُ عبدِ المطّلبِ . . .

« ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائرٍ . . . فأمَرهُ ونهاهُ . . . فقتَلَهُ » .

(رواه الترمذي والحاكم)

وهذا مسك الختام ! ! !

فقد بلغ رضي الله عنه . . . أعظم مقام ! ! !

وحشي ...

يكفر ...

عن جريمته ..؟ !

نحن الآن . . .

في السنة الثامنة من الهجرة . . .

وقد فتح الله تعالى . . . على رسوله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مكة . . .

وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قد أمر بقتل ثمانية رجال . . . وأربع نسوة . . .

« ومنهم وحشيّ بن حرب . . . قاتل حمزة . . .

« فهرب يوم الفتح إلى الطائف . . .

« ثم قدم في وفد أهله على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو يقول :

« أشهدُ أن لا إله إلاّ الله . . . وأشهد أن محمداً رسول الله . . .

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : أوحشيّ ؟ . . .

« قال : نعم . . .

« قال : أخبرني كيف قتلتَ عمّي ؟ . . .

« فأخبره . . .

« فبكى . . . وقال : غيّبْ وجهك عني . . . » ! ! !

هذا وحشيّ . . . يوم فتح مكة . . .

فما أخبار هند . . . آكلة كبده ؟ !

(إسلام . . . هند ؟ !)

« فأمّا النساء . . . فمنهنّ هنْد بنت عُتبة . . .

« وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أمر بقتلها لما فعلت بحمزة . . . ولما كانت تؤذي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بمكة . . .

« فجاءت إليه مع النساء متخفّية . . .

« فأسلمت . . . وكسّرت كل صنم في بيتها وقالت : لقد كنّا منكم في غرور . . .

« وأهدت إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . جديين . . . واعتذرت من قلّة ولادة غنمها . . .

« فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت . . .

« فكانت تهب وتقول : هذا من بركة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فالحمد لله الذي هدانا للإسلام » ! ! !

(اذهبوا فأنتم الطلقاء ؟ !)

« ولما دخل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مكة . . . كانت عليه عمامة سوداء . . .

« فوقف على باب الكعبة وقال : لا إله إلاّ الله وحده . . . صدق وعده . . . ونصر عبده . . . وهزم الأحزاب وحده . . .

« ألا كلّ دم أو مأثرة أو مال يُدعى فهو تحت قدميّ هاتين إلاّ سدانة البيت وسقاية الحجّ . . .

« ثم قال : يا معشر قريش . . . ما ترون أنّي فاعل بكم ؟ . . .

« قالوا : خيراً . . . أخ كريم . . . وابن أخٍ كريم . . .

« قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . . .

« فعفا عنهم . . . وكان الله قد أمكنه منهم . . . وكانوا له فيئاً . . .

« فلذلك سمّي أهل مكة الطلقاء . . . » ! ! !

(وطاف بالكعبة سبعاً ؟ !)

« وطاف بالكعبة سبعاً . . .

« ودخلها وصلّى فيها . . .

« ورأى فيها صور الأنبياء . . . فأمر بها فمَحيت . . .

« وكان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً . . .

« وكان بيده قضيب . . . فكان يشير به إلى الأصنام وهو يقرأ : (وقُلْ جاءَ الحقّ وزهَقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زهُوقاً) . . .

« فلا يشير إلى صنم منها إلاّ سقط لوجهه . . . » ! ! !

(ثم جلس . . . على الصفا ؟ !)

« ثم جلس رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . للبيعة على الصفا . . .

« وعمر بن الخطاب تحته . . .

« واجتمع الناس لبيعة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على الإسلام . . . .

« فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا . . .

« فكانت هذه بيعة الرجال . . . » ! ! !

(هند . . . تبايع . . . رسول الله ؟ !)

« وأمّا بيعة النساء . . .

« فإنّه لما فرغ من الرجال . . . بايع النساء . . .

« فأتاه منهن نساء من نساء قريش . . . منهنّ . . . هنْد بنت عتبة . . . وكانت عند أبي سفيان . . . في غيرهنّ . . .

« وكانت هنْد متنكّرة . . . لصنيعها بحمزة . . . فهي تخاف أن تؤخذ به . . .

« وقال لهنّ : تبايعنني على أن لا تُشركن بالله شيئاً . . .

« قالت هند: إنك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه.

« قال : ولا تسرقن . . .

« قالت : والله إن كنت لأصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة . . .

« فقال أبو سفيان وكان حاضراً : أمّا ما مضى فأنت منه في حلّ . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أهند ؟ . .

« قالت : أنا هند . . . فاعفُ عمّا سلف . . . عفا الله عنك . . .

« قال : ولا تزنين . . .

« قالت : وهل تزني الحرّة ؟ . .

« قال : ولا تقتلنَ أولادكنّ . . .

« قالت : ربّيناهم صغاراً . . . وقتلتهم يوم بدر كباراً . . . فأنت وهم أعلم . . .

« فضحك عمر . . .

« قال : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ . . .

« قالت : والله إنّ إتيان البهتان لقبيح . . . ولبعض التجاوز أمثل . . .

« قال : ولا تعصينني في معروف . . .

« قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعمر : بايعهنّ . . .

« واستغفر لهنّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لا يمسّ النساء . . . ولا يصافح امرأة . . . ولا تمسه امرأة . . . إلاّ امرأة أحلها الله له . . . أو ذات محرم منه . . . » ! ! !

وهكذا صارت هند ... التي فعلت بحمزة ما فعلت ... صحابية مسلمة ...

والإسلام يهدم ما قبله ! ! !

فماذا عن وحشيّ ؟ !

(قتلت خيرَ الناس ... وقتلت شرّ الناس ؟ !)

ومضت الأيام ...

وتولى الصديق أبو بكر الخلافة ... من بعد النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

وكانت حروب الردّة ...

وجّه الخليفة أبو بكر ... خالداً ... إلى مُسَيلمة ... وأوعب معه المهاجرين والأنصار ...

« فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة ... وبنو حنيفة يومئذٍ كثيرون ... كانت عدّتهم أربعين ألف مقاتل ...

« وصاح خالد في الناس ... فركبوهم ... فكانت هزيمتهم ...

« وكثُر القتلى في الفريقين لا سيما في بني حنيفة ...

« فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة ...

« واشترك في قتله ... وحشيّ ... مولى جُبَيْر بن مُطْعِم ...

« ورجل من الأنصار ... » ! ! !

(أمّا وحشيّ . . . فدفع عليه . . . حربته ؟ !)

« أمّا وحشيّ . . . فدفع عليه حربته .

« وضربه الأنصاريّ بسيفه . . .

« قال ابن عمر : فصرخ رجل : قتله العبد الأسود . . .

« فولّت بنو حنيفة عند قتل منهزمة . . . وأخذهم السيف من كل جانب . . . وأخبر خالد بقتل مسيلمة . . .

« ثم دخل الحديقة فإذا رُوَيْجِلٌ أُصَيْفِرٌ أُخَيْنِس . . .

« وقال خالد : هذا الذي فعل بكم ما فعل . . . » ! ! !

وهكذا كفّر وحشيّ . . . قاتل حمزة . . . خير الناس . . .

كفّر عن جريمته . . . وقتله شرّ الناس . . . مُسَيلمة الكذّاب دعيّ النبوة الأفّاك ! ! !

قال وحشيّ يصف فعلته حين قتل حمزة : « خرجتُ مع الناس . . .

« وكنت رجلاً حبشيّاً . . . أقذف الحربة . . . وقلّما أخطىء بها شيئاً . . .

« فلما التقى الجمعان . . .

« خرجت أنظر حمزة حتى رأيته في عُرض الناس . . . مثل الجمل الأورق[1] . . .

« يهُدّ الناس بسيفه هدّاً . . .

---

(1) الذي يختلط بياض شعره .

« فتقدمني إليه سبّاعُ بنُ عبد العُزّى . . .

« فضربه حمزة بسيفه فما أخطأ رأسه . . .

« عندئذ هززتُ حربتي . . . حتى إذا رضيتُ عنها . . . رفعتها عليه...

« فوقعتْ في ثُنّتِه (أسفل بطنه) حتى خرجت من بين رجليه . . .

« فأقبل نحوي . . .

« فغُلِب على أمره . . . ووقع . . .

« وتركته وإياها . . . حتى مات . . .

« ثم أتيتُه . . . فأخذت حربتي . . . ورجعتُ إلى المعسكر » ! ! !

أقول : ما أعظم الإسلام ! ! !

لقد تحوّل هذا الوحشيّ . . . بعد إعلان إسلامه . . . إلى طاقة بناءة . . . حين خرج من الظلمات إلى النور . . .

فانقضّ بحربته . . . هذه المرة . . . ليقتل شر الناس . . . مسيلمة الكذاب ! ! !

لعله بذلك يكفر عن جريمته . . . حين قتل . . . خير الناس . . . حمزة بن عبد المطلب ! ! !

والله أعلم .

فهرس

صفحة

مؤلفات محمود شلبي

اسم الكتاب	اسم الكتاب
حياة ابراهيم	حياة رسول الله
حياة ابي بكر	حياة سعد بن معاذ
حياة ابي ذر	حياة سلمان الفارسي
حياة آدم	حياة سليمان
حياة اسماعيل	حياة شجرة الدر
حياة آسية امرأة فرعون	حياة صلاح الدين
حياة اصحاب الكهف	حياة عثمان
حياة الامام علي	حياة عمر
حياة ام المؤمنين خديجة	حياة عمر بن عبد العزيز
حياة اهل الجنة	حياة عمر المختار
حياة ايوب	حياة فاطمة
حياة الحسين	حياة مريم
حياة حمزة بن عبد المطلب	حياة المسيح
حياة خالد	حياة مصعب بن عمير
حياة الخضر	حياة موسى
حياة داوود	

اسم الكتاب	اسم الكتاب
حياة نوح	حياة يوسف
حياة يحيى	حياة يونس

تحت الطبع

حياة ابي عبيدة الجراح
حياة اصحاب الاخدود
حياة سعد بن ابي وقاص
حياة عائشة بنت ابي بكر
حياة عبد الرحمن
حياة علي بن ابي طالب
حياة هارون
حياة يعقوب

ماذا في هذا الكتاب ؟!

فيه جنة عالية ... لا تسمع فيها لاغية ...

فيه حياة الشريف ... بن الشريف ... حمزه ...

ابن عبد المطلب ...

كيف استشهد ... أسد الله ... واسد رسوله ؟!

فيه أمواج من أنوار ... ((سيد الشهداء))... حمزة

ابن عبد المطلب !!!